محفوظ السعيدي

المفهمة أرضا أولى للفلسفة

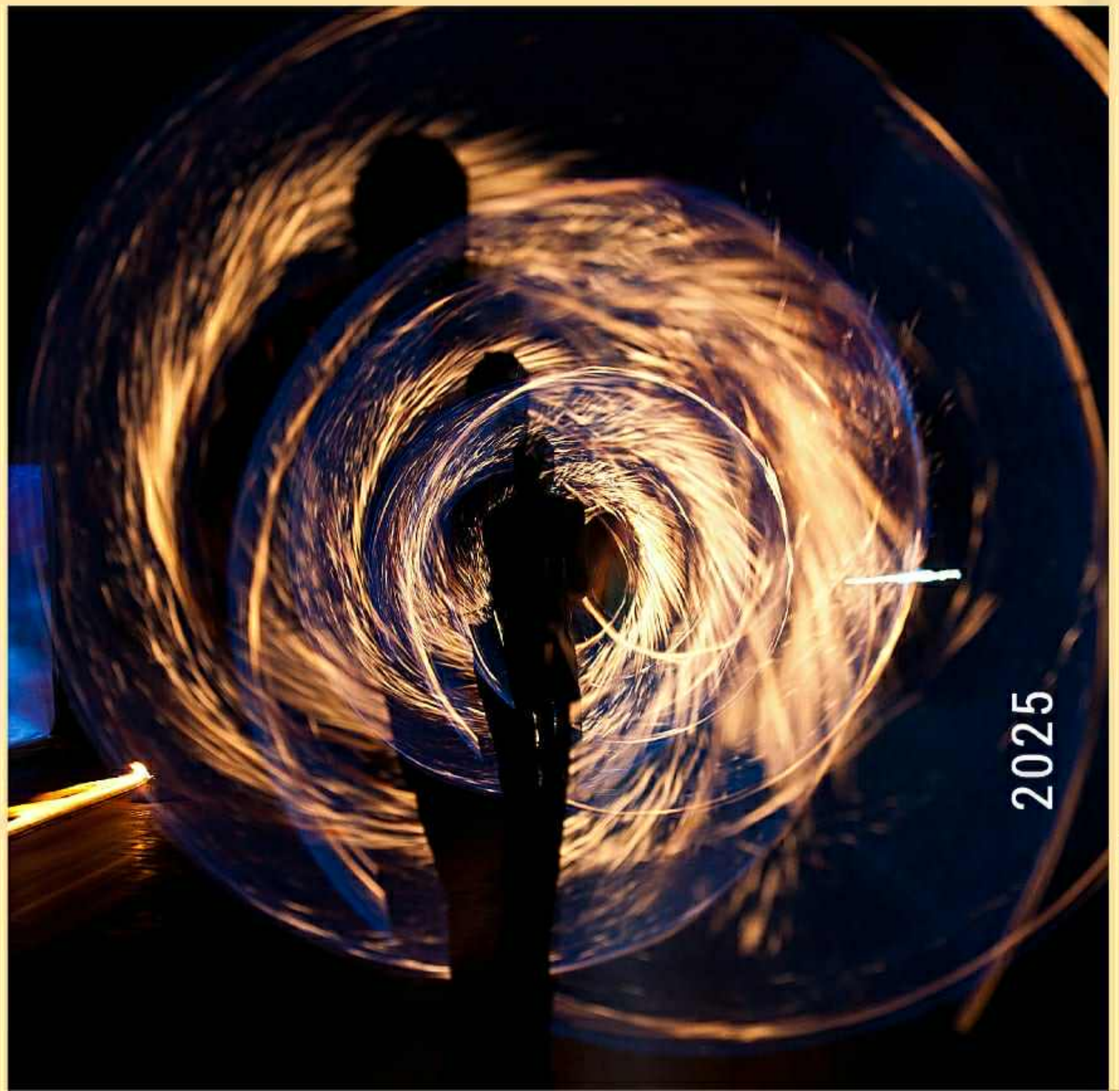

2025

Democratic Arab Center
for Strategic Political and. Economic Studies

المفهمة أرضا أولى للفلسفة
محفوظ السعيدي

هذا الكتاب الفلسفي العلمي هو محاولة فلسفية علمية من اجل استئناف التفكير مع جيل ديلوز وداريدا، وبعدهما في أرض ممكنة للفلسفة والفلاسفة ،ولأجل ان تبقى المفهمة أرضا اولى للفلسفة والفلاسفة سأبحث فيه عن منزلة المفهمة من الفلسفة للمفهمة في الفيلوصوفيا خاصة وان المفهمة هي عينها الفلسفة الى درجة ان ديلوز وقاتاري يقرران بان الفلسفة ليست حب الحكمة وانما هي حب المفهمة ،و لأن الفيلسوف هو محب المفهمة والمفاهيم.انها إجراء من إجرائيات التفكير الفلسفي بحيث تكون كيفية من كيفيات التفلسف، وهي في ذات الان كيفية حياة خاصة وأن نصوص الفلسفة ليست منفصلة عن نصوص الحياة.و بالتالي سأركز في اهتمامامي البحثي هذا ايضا عن أنطولوجية المفهمة وانطولوجية الفلسفة لأن المفهمة أساس أنطولوجي راديكالي للفلسفة .وهذا ما يقتضي التظر المفهومي في ماهية المفهمة ، وتطبيق المفهمة على المفهمة وعلى البحث الفلسفي في المفهمة وابداع المفاهيم.

سيكون العنصر الموالي في منهجي متمثلا في البحث عن أجناس المفهمة.ثم الكشف عن المقتضيات و الشروط التي تضمن تحقّق فعل المفهمة للنظر في ما اذا كانت فلسفية أم أنطولوجية أم منطقية أو لغوية.و ماذا كانت شروطا سيستيمية ومركبة ،ام انها شروط معقدة و غير سيستيمية .

بالفعل ان تفكيرنا الفلسفي في المفهمة باعتبارها روح الفلسفة والفيلسوف هو بهدف ممكنية الارتقاء من ا من اللامفهمة إلى المفهمة،ومن المفهمة المستحيلة إلى المفهمة الممكنة، ومن المفهمة المعقدة إلى المفهمة المركّبة و السيستيمية التي هي ذاتها الدالة على ان الفلسفة هي حب المفهمة، وهي حكمة حب المفاهيم ، وهذا ما يعني لنا ايضا ضرورة أن نتجاوز الصراع العرفاني الاجتماعي لجعل المفهمة وكفاية المفهمة عملية ممكنة،هنا نقول بأنه من الواجب العلومي خلخلة الموروث الاجتماعي وما يعنيه من تمثّلات لتحقيق رهانات المفهمة .هي رهانات ابستيمولو أنطولوجية ميتافيزيقية، ولكنها ايضا رهانات إيتيقية وكونية،ولكن لا تعني لنا رهانات المفهمة الفلسفية ممكنية المفهمة الشاملة الكاملة بمعزل عن حدودها.

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030-898999419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174274278717

ISBN 9 783689 291624

DEMOCRATICAC.DE

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political and Economic Studies

الـنـــــاشـــر

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center
For Strategic, Political & Economic Studies
Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved
No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany
54884375-030
91499898-030
86450098-030

البريد الإلكتروني
book@democraticac.de

عنوان الكتاب	**المفهمة أرضا أولى للفلسفة**
مؤلف الكتاب	**د. محفوظ السعيدي**
رئيس المركز الديمقراطي العربي	**أ. عمار شرعان**
مدير النشر	**د. أحمد بوهكو**
رئيس اللجنة العلمية	
الإشراف والتنسيق	د. محفوظ السعيدي
الطبعة	**الأولى**
السنة	**2025م**
عدد الصفحات	69
رقم تسجيل الكتاب	**978-3-68929-162-4**
الناشر	**المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية | برلين – ألمانيا**

الآراء الواردة أدناه تعبّر عن رأي الكاتب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي العربي

المفهمة أرضا أولى للفلسفة

أو

في المفهمة باعتبارها روح التّفكير الفلسفيّ

كلمة المؤلف

نفكر اليوم ،الآن وهنا في الفلسفة ،في المفهمة الفلسفية على أساس فيلولوجي للبحث في أصل و فصل الفيلوصوفيا، ولكن في غير المعنى النيتشاوي.فالفيلولوجي الجينيالوجي ههنا هو ما أعنيه بمحاولة البحث في أصل و فصل الفلسفة،و هو الذي هو المفهمة كما علمنا ذلك جيل ديلوز و غاتاري أيضا بحيث إنني سأعتبر المفهمة أرضا جيولوجية وجينيالوجية صلبة تتأسس عليها الفلسفة.

بالتالي إن منهجي في هذا الإطار هو الطريقة الفيلولوجية الجينيالوجية والمنهج الهيرمونيطيقي أين سأجعل من جينيالوجيا المفهمة توأما لفيلولوجيا الأفهمة أملا في بحث ممكن يتطلع إلى النبش في الأس الأرضي الذي عليه تأسست الفلسفة وحروفها.إنها الروح الأبدي للفلاسفة والفلسفة،هي أرض، ولكنها ليست ككل الأرض.إنها أرض خصوصية وكونية في آن,إنها المفهمة، وهي الفيصل ما بين الفلسفة و اللافلسفة، و ما بين الفلسفة وأضدادها وأندادها..

إلى أمي وأبي وكل العائلة

إلى زوجتي وأبنائي

إلى أساتذتي

إلى من يحب الفلسفة وإلى من لا يحبها

الفهرس

مقدّمة إستشكاليّة: 7
الفصل الأول: منزلة المفهمة في الفلسفة 12
الفصل الثاني : في التأصيل البحثي عن المفهمة الفلسفية وكيفياتها : 16
الفصل الثالث: شـــروط المفهـــمة الفلســـفية : 51
الفصل الرابع: العقبات المهددة للمفهمة الفلسفيّة : 60
الفصل الخامس :رهـانات البحث العلمي في المفهمــة الفلسفيّة : 64
خاتمة نحو بداية جديدة 67
المصادر باللغة العربية 68
المصادر بغير اللغة العربية: 69

مقدّمة إستشكاليّة:

لأنّ الراهن الإنساني اليوم إلغاء للقيمة الإبستيمية والإبستيمولوجية العلومية والكونية للمفهمة الفلسفية،وللحاجة العالمية والكوكبية إلى المفهمة نظرية وممارسة،فإنني سأطرح في هذا الكتاب منزلة المفهمة ودورها في إنبجاس التفكيرالفلسفي والعلومي أيضا من خلال البحث في إيتيقا المفهمة،وفي أبعادها الإنسانية والكوسموبوليتانية.هذا ما يستوجب منا الإرتقاء من إعتبار الفلسفة حبا للحكمة نحو تعريف الفيلوصوفيا بأنها دياليكتيك من حب حكمة المفهمة وحكمة في حب المفهمة.

لأجل هذا سنتجاوز نكران المفهمة إلى الإقرار بأساسية المفهمة كأرض شرعية للفلسفة.و سنرتقي من المفهمة كمعطى إلى المفهمة - المشروع ،ومن كيف ينتج الفلاسفة المفهمة إلى كيف هي المفهمة ؟ولماذا ينتج الفلاسفة المفهمة ؟ ,ومن الفكرة إلى المفهوم، ومن الدوكسا إلى المفهوم،ومن الايردوكسا إلى المفهوم،,ومن الفكرة العامة إلى المفهوم،ومن المعنى Notion إلى المفهوم،ومن من المقولة إلى المفهوم، ومن بناء المقولات إلى إنشاء المفاهيم،ومن المَقْولة Catégorisationإلى المفهمة،ومن القضية إلى المفهوم،ومن المحمول إلى المفهوم،ومن المعنى Sens إلى المفهوم،ومن المصطلح إلى المفهوم، ومن المصطلح التقني إلى المفهوم ومن العبارة إلى المفهوم،ومن الكلمة إلى المفهوم.ومن الوظيفة إلى المفهوم،ومن الإحساس والمدركات الحسية والرأي إلى المفهوم،ومن الحكم المسبق إلى المفهوم،ومن الحدس إلى الأفهوم ،ومن الدلالات إلى المفاهيم .

سنراهن بالتالي على تجاوزمسطح المرجعية نحو مسطح المحايثة ،ومسطح التركيب الجمالي باتجاه مسطح المثولية،نحومقام المواجدة:مسطح المحايثة،وعلى إثراء المفهمة ككيفية تفكير إلى المفهمة ككيفية تفكير وكيفية حياة . من هذا المنطلق نستبعد اللامفهوم من أجل المفهوم،واللامفهمة بغاية المفهمة و المفهمة المستحيلة بهدف المفهمة الممكنة،و المفهمة التحليلية لأجل المفهمة السيستيمية، وتعليم المفهمة إلى تعلم وتعلمية المفهمة الفلسفية،فنقوم عندئذ بالترقي من المفهمة إلى فلسفة المفهمة لأجل إيتيقا المفهمة التي تكون شرطا لخلق إمكانيات جديدة للتفكير تكون مبدعة بدورها لإمكانيات جديدة للعيش وللوجود وللإنوجاد.

إنّ استئناف التفكير الفلسفي في المفهمة الفلسفية يستوجب منّا إن من الناحية المبدئية أو من الناحية الميتودولوجية المنهجية النظر في دواعي التفكيرفي إشكالية علاقة الفلسفة بالمفهمة خاصة وهو من قبيل المباح الفلسفي لنا أملا في الإلمام الممكن، بل في الوعي الممكن بمفارقات المفهمة الفلسفية ،وبمنزلة ممارسة ديداكتيكيةالمفهمة الفلسفية في زمن العولمة وزمان النيوعولمة حيث سيطرة الرعب العولمي على المفهمة إنطلاقا من ثالوث الأمركة والروسنة والغربنة المفهمية والمفهومية .

فما الذي يشرّع لنا في الفلسفة في زمن اللافلسفة التفكير في مسألة المفهمة الفلسفية؟، بل ما الذي يدعونا إلى هذا التطارح إذ ألا يكون بمثابة الخروج عن العصر اللامفهومي؟

تفكيرنا في الزمن اللامفهومي في إشكالية المفهمة يستمد مشروعيته من طبيعة ما هو كائن،والمتمثل في هيمنة العولمة على الفكر الإنساني،وعلى كل أشكال الثقافة الإنسانية في معنى رأسملة الفكر وعولمته ،وبالتالي عولمة ما تبقى من أنقاض الفلسفة فالخطر العولمي الذي يتهدد كينونة الفلسفة وإجرائياتها،ومقوماتها كالمفهمة والحجاج والإستشكال يدفعنا إلى طرح معضلة المفهمة بل قد يبدو هذا الطرح غريبا عن العصر ذو الطموحات النووية مقارنة بالطموحات الفلسفية الحجاجية والاستشكالية والمفهومية،وهي في ذات الآن أسلحة الفيلسوف للدفاع عن الكلّي الكوني الإنساني بما هو مطلب مطالب الفلسفة الكونية.

من جهة أخرى نفكر راهنا في مسألة المفهمة الفلسفية لأن السائد لا فقط أزمة المفهمة،بل أيضا هو سيطرة اليومي بتجلياته وآليات إشتغاله على الفلسفي،وما يعنيه الأمر من سيطرة المعنى في معنى الفكرة العامة notion على المفهوم الفلسفي Concept أين تطرح الحياة الجارية نفسها كبديل للحياة الفلسفية،ومن خلالها المفاهيم الفلسفية بدعوى سموّ المعاني اليومية واللغة التداولية اليومية عن المفهوم واللغة الفلسفيتين. وفي الإطار ذاته إن العودة الغير مرغوب فيها لأشكال اللافكر كالسحر والتنجيم، وما يدّعيانه من رؤية للعالم من شأنه أن يدعونا للتفكير في المفهمة للدفاع عن الرؤية الفلسفية للعالم حيث عالم المفاهيم بما هو الأرقى من عالم الساحر الساخر بل ندرك أيضا بان شرعية استئنافنا النظر في المفهمة تستمد وجاهتها من انتشار ظاهرة العصر الفيديوسفيري بما هو الزمن الفيديوقراطي أين يحلّ حكم الصورة والفيديو والشاشة محل حكم الفكر والمعرفة،إذ في الصورة الفيديوقراطية تنتحر المفهمة الفلسفية فتنتصرالحياة اليومية للصورة بل يصبح عبدة اليومي يقرأون الصور ويتفرجون على المفاهيم فيكون المفهوم مرفوعا غير مرغوب فيه أمام الرغبة المجنونة في الصورة التي ينظر إليها على إنها المكان والزمان، وعلى إنها حياة الإنسان وموته إذ هي العالم والزمن، وكشاهد على غزو الصورة للمفهوم والمفهمة نورد ما يقوله ريجيس دوبريه[1] : " إن الصورة المدهشة تسري في دمنا بأسرع من المفهوم ، وبما أن الصورة أول ساكن للمكان فإنها ليست طيفا علينا وإنما هي صاحبة المحلّ" .

لقد بين فن الرسم مع ليوناردو دي فنشي بأن فن الرسم أرقى من الفلسفة لأن الصورة أسمى من المفهوم الفلسفي،ولأنها تؤثر في الإنسان والحيوان، وهو ما تعجز عنه مفاهيم الفلاسفة. من هذه المنطلقات نفهم تبعثر المفهمة الفلسفية خاصة عندما يتواطؤ العلم والتقنولوجيا مع اليومي النووي والفيديوقراطي واللافكري

[1] ريجيس دوبريه : حياة الصورة وموتها .

اللامفهومي .فالتقنولوجيا لا تمارس فقط تأثيراتها على المفاهيم الفلسفية،بل تعمل على إقصائها أو تقنينها مثلما تدّعي العقلانية العلومية إمتلاكها حقّ المفهمة ،وبأنها الأقدر على الاضطلاع بها وعلى المحافظة على خلود المفاهيم من خلال تخزينها في الحواسيب، وعبر رقمنتها .بل إن الأمر الأشد فظاعة هو ظواهر الاستثمار في المفاهيم والهيستيريا المفهومية وهيستيريا المفهمة بحيث أصبحت علوم التسوق والتسويق والتزويق وعلوم الإشهار والتواصل،والاتصالات تعتبر بأنها هي المسؤولة عن المفهمة ،وبأنها الخالقة للمفاهيم بل هم الممفهمون الحقيقيون حتى إنّ هذه النزعات العلموية تستبعد أن تكون المفهمة شأنا فلسفيا، وهو ما يدعونا في الفلسفة إلى التعجّب أو إلى الاكتفاء بالصمت الفلسفي، أو لنقل مع ميشال فوكو إنه لا يسعنا إلا الرد على ذلك بضحكة فلسفية،وبالتالي هيستيريا المفهمة هذه تشرع لنا استئناف التفكير في المفهمة لبيان أن المفهمة ليست غريبة عن الفلسفة بل هي جوهر العمل الفلسفي. وبأنه لا وطن يحتمل الخلق والإبداع المفهومي غير الفلسفة أوّلا وثانيا للتصدي للاحتقار والسخرية العلميتين للمفهمة الفلسفية.في هذا السياق ندرك ذاك التهافت العلومي على المفهمة أيضا من خلال الفضح الديلوزي للإدعاءات العلموية والرقمتية والتسوقية والتواصلية .ههنايقول جيل ديلوز وفيليكس قاتاري[2] : " لقد أدركنا أخيرا عمق الفضيحة عندما استحوذت الإعلامية والتسوق والتصوير والإشهار وكل اختصاصات التواصل على كلمة المفهوم نفسه قائلة : إنه شغلنا نحن الخالقون، نحن الممفهمون،نحن أصدقاء المفهوم وواضعوه في الحاسوب."

ما نتبينه إذن هو أن الأخطار التي تتهدّد المفهمة الفلسفية هي الدواعي الأساسية التي بسببها يكون التفلسف في المفهمة، هذه الأخطار المتمثلة في هيمنة العولمة والحياة اليومية والفيديوقراطية في العلاقة بسيطرة الفكرة العامة،والصورة الفنية والرقمتية وسيادة الآراء الخاصة والعامة والبداهات وهيستيريا المفهمة هي في مجموعها **معوقات ودوافع في ذات الآن للمفهمة وللتفكير الفلسفي فيها** خاصة وأنها لفضيحة للفلسفة والفلاسفة أن تترك المفهمة للافلسفة ولعمال الفلسفة العلميون على أساس أن المفهمة هي الثقل الأنطولوجي الرئيس للفلسفة بل إن ماهيّة الفلسفة هي من ماهية المفهمة. وبالتالي نفهم أن النظر في المفهمة هو من النظر في ما به وعليه تتأرض الفلسفة في كونيتها بمعزل عن التمحور الغربي والفلسفي الغربي الذي يدّعي بان المفهمة شأن فلسفي غربي إغريقي يوناني وألماني كما يكرّس ذلك الديلوزيون والهيدجاريون مثل هيدجار وجون بيار فرنان والنزعات الفلسفية الاستعمارية، وبالفعل فالمفهمة مهمّة فلسفية كونية يقطع النظر عن الخصوصيات الإثنية العرقية والسلالاتية والدينية واللغوية وهو ما يعني لنا أن كونية المفهمة تكريس أيضا لنظرية المركز والأطراف أين تكون الفلسفة الغربية هي المركز أما الفكر العالمي

[2] Gilles Deleuze et Felix Guattari, qui est ce que la philosophie ? « enfin le fond de la honte fut atteint quand l'informatique, le marketing, le design la publicité, toutes les disciplines de la communication, s'emparèrent du mot concept lui-même, et dirent : c'est notre affaire, c'est nous les créatifs, nous somme les concepteurs ! c'est nous les amis du concept, nous les mettons dans nos ordinateurs » p 15.

الشرقي فهو الهامش فيكون المفهوم الأوروغربي هو المفهوم المركزي أما المفاهيم الشرقية فهي المفاهيم الأطراف أو هي اللامفاهيم في رتبة المفاهيم الزائفة.

شرعي لنا إذن التفكير واستئناف التفكير في معضلة المفهمة الفلسفية لإحباط أوهام التمركز الغربي والفلسفي الغربي ,ولكوننة المفهمة الفلسفية ضد كلينة المفهمة كما هو في عولمة المفهمة بأشكالها: أمركة المفهمة، أوربة المفهمة، غربنة المفهمة، صهينة المفهمة أو تمسيح المفهمة.من جانب آخر نجازف في الفلسفة بهذه المهمّة لتحرير المفهمة الفلسفية من الخلط السائد ما بين الفكرة العامة والمفهوم وما بين المقولة والمفهوم، وما بين المدلول والمفهوم ،وما بين القضية والمفهوم وما بين المعنى والمفهوم.

تعني لنا هذه الدواعي وجاهة أن تطرح إشكالية المفهمة الفلسفية، فتفكيرنا هذا ليس من قبيل التلصص على المفهمة كما تتوهّم ذلك العلموية،بقدر ما إن النظر الفلسفي في المفهمة هو من النظر في الفلسفة ذاتها ولكن أيضا طلبا للكلي الكوني الإنساني إذ ما تكون المفهمة غير مراهنتها على الجدارة الإنسانية بالعيش وفق القيم الكونية في أرض هي للجميع وطن، وفي عالم للكل بدأ من دون إنسان ،وسينتهي بدونه حيث لا أرض للإنسان والعالم بل لا أرض للكلّي غير المفهوم الفلسفي مثلما إن المنزلة التي للمفهمة في الفلسفة تدفعنا للتفكّر في المفهمة، قد نجازف بالإقرار بأنّ حياة الفلسفة وموتها هما من حياة المفهمة وموتها،وبمنأى عن الدغمائية المفهومية نعتبر بان حياة الكلّي الكوني الإنساني هي من حياة المفهمة وموتها حتّى إن أزمة الكلّي وتبعثر الهوية الإنسانية هما من أزمة المفهوم ومن أزمة المفهمة الفلسفية.

أطرح بناءا على هذا و ذاك التالي من الإسئلة الإستشكالية للوعي بالإحراجات والمفارقات التي تسكن عالم المفهمة:

ما منزلة المفهمة من الفلسفة ؟ وأي منزلة للمفهمة في الفيلوصوفيا ؟ هل إن المفهمة هي عينها الفلسفة ؟ أم هي إجراء من إجرائيات التفكير الفلسفي بحيث تكون كيفية من كيفيات التفلسف؟ وألا تكون المفهمة في الآن ذاته كيفية حياة خاصة وأن نص الفلسفة ليس معزولا عن نص الحياة؟ وإذا كانت المفهمة ثقلا أنطولوجيا للفلسفة فما المفهمة ؟ بل ،من هي المفهمة؟،هل إن المفهمة هي إنشاء المعاني؟ أو الأفكار؟ أو الأفكار العامة؟ أم المقولات أم القضايا ؟أم إن المفهمة هي فعل خلق المفهوم والتواصل معه؟ وإذا كانت المفهمة كذلك، فما هو المفهوم؟ ومن هو المفهوم أصلا؟،هل هو الفكرة أم هو الفكرة العامة؟ أم هو المعنى؟ أو الدلالة؟ أم هو المقولة ؟ أم هو القضية ؟ أم هو الوظيفة؟ أو هو الإحساس؟ أم هو كلمة ؟ أو مصطلح أم هو مدلول؟ أو المعنى أو الدلالة أو الرمز أو القضية أو الوظيفة؟ أوهو الإحساس على أساس أن مفهوم المفهمة ومفهوم المفهوم ودلالتهما يختلفان عن ما بيّناه؟ ولأننا نرمي إلى تأصيل المفهمة لربطها أو لوصلها بأصولها فما مميزات المفهمة ؟ وما كيفياتها ؟ وإذا كانت المفهمة إجراءا فكريا فلسفيا، فما إجرائيات المفهمة وما آليات

اشتغالها إذ كيف ينتج الفلاسفة المفاهيم؟ وكيف هي المفهمة الفلسفية؟ وأيّ المسطح ذاك الذي تتأرض عليه وتتكون فيه المفاهيم الفلسفية؟ هل هو مسطح المثولية والمحايثة؟ أم مسطح المرجعية أم مسطح التركيب؟،وما الذي سيميز المفهمة الفلسفية عن المفهمة العلومية؟ وما أجناس المفهمة؟ وأيّ المقتضيات تلك التي تضمن تحقّق فعل المفهمة: هل هي فلسفية أم أنطولوجية أم منطقية أو لغوية أو إيتيقية؟ أم أنه من خلالها كلّها يكون ممكن للمفهمة أن تكون ؟ ولكن هل ارتقاؤنا من اللامفهمة إلى المفهمة،ومن المفهمة المستحيلة إلى المفهمة الممكنة، ومن المفهمة المعقدة إلى المفهمة المركّبة و السيستيمية أن يحجب عنّا معوقاتها فما معوّقات المفهمة؟ وهل بالإمكان أن نتجاوز الصراع العرفاني / الاجتماعي لتمكين عملية المفهمة وكفاية المفهمة؟ وإذا كان من الواجب الديداكتيكي خلخلة الموروث الاجتماعي وما يعنيه من تمثّلات مكتسبة لتحقيق رهانات المفهمة فما الذي نراهن عليه في الفلسفة ونحن نضطلع بعمل المفهمة،هل هي رهانات ديداكتيكية أم ابستيمولوجية أم أنطولوجية ميتافيزيقية؟ أم إيتيقية وكونية أم إنّ جماع هذه الرهانات تضمن قيمة المفهمة وكونيتها؟،ولكن هل تعني لنا رهانات المفهمة الفلسفية ممكنية المفهمة الشاملة الكاملة بمعزل عن حدودها،إذ ألا تظل الفيلوصوفيا في مطلق الحاجة إلى كيفيات التفكير الأخرى لضمان الحضور؟ وألا يكون من الشرعي تكريس الوئام ما بين المفهمة الفلسفية والمفهمة العلمية بدلا من الصّدام بينهما ،ولتجنب صدمة المفهوم أملا في مفهمة فلسفية كونية تكون في الإن عينه جدلية حب الحكمة وحب المفهمة،ومتطلعة إلى حضارة إنسانية كونية بما هي هاجس هواجس الفلسفة الكونية؟ .

الفصل الأول: منزلة المفهمة في الفلسفة

تفكيرنا في الفلسفة في منزلة المفهمة في الفلسفة يعني لنا النظر في المكانة التي للمفهمة في الفلسفة.فالمفهمة ليست غريبة عن الفلسفة مثلما ليست الفلسفة بغريبة عن المفهمة حتى إن التساؤل حول هوية الفلسفة وماهيتها هو من التساؤل حول هوية المفهمة الفلسفة،بل قد أجازف بالإقرار بأن إنيّة الفلسفة أي وجودها الأكمل والأشرف إنما هو من المفهمة، فهو ليس الآخرية لأو الغيرية أو أغيار الفلسفة، أو الآخر بالنسبة للفلسفة بقدر ما إننا في فلسفة المفهمة نعتبر بأنّ الفلسفة قد قدّت من المفهمة،فقد تكون الفلسفة هي عينها المفهمة لكن دون أن تكون المفهمة هي عينها الفلسفة على أساس أن المفهمة ليست حكرا على الفلسفي حتى لا نتورط في ما تورطت فيه العلموية.فكيف هي المفهمة في الفلسفة وما الحجج التي تدعّم أساسية منزلة المفهمة في الفلسفة؟

يمكن الانطلاق مبدئيا من فلسفة المفهوم بما هي فلسفة المفهمة الديلوزية،والتي نعتبر عبرها بأن المفهمة ليست جزءا من كل هو الفلسفة بل هي الكل نفسه إذ من خلال المفهمة تكون الفلسفة كينونة الفلسفة هي في العلاقة الجدلية بكينونة المفهمة مثلما إن السؤال ما الفلسفة ؟ هو من السؤال ما المفهمة؟، فكلّ فلسفة هي مفهمة مثلما إن كل مفهمة هي فلسفة خاصة وأن الفيصل ما بين الفلسفة والعلم، وما بين الفلسفة والفن هي المفهمة فالمفهمة سمة فلسفية بإطلاق .فالمفاهيم تنتمي حصريا إلى الفلسفة لان الفلسفة هي التي تضطلع بخلق المفاهيم، وفي هذا السياق يقول جيل ديلوز وفيليكس قاتاري[3] : " المفهوم ينتمي إلى الفلسفة ولا ينتمي إلا إليها".

فالمفهمة إذن،وهي الفاروق بين الفلسفة واللافلسفة سواء أكانت فنا أم علما.هي الضامن للقيمة السميا للفلسفة ،بل يقاس التعملق الفلسفي بالمفهمة الفلسفية الحقيقية حيث هي الخلق فارتقاء من العدم المفهومي إلى الوجود المفهومي، فتسائل المفاهيم الفلسفية العالم وتحمل إلينا أخباره فألغازه .لذلك يقول ديلوز وقاتاري[4] :" إن عظمة فلسفة ما تقيم بطبيعة الأحداث التي تنادينا إليها مفاهيمها أو التي يمكن الإفصاح عنها في مفاهيم".

نفهم إذن أنّ المفهمة هي الأرض التي تتأرض عليها الفلسفة لكأنها البنية التحتية للفلسفة. فكل مفهمة هي ديلوزيا فلسفة: عملية خلق المفاهيم الجديدة هي الفلسفة.فإذا كانت الفلسفة في التقليد الفلسفي الإغريقي واللاتيني والعربي والإسلامي هي حب الحكمة أين يكون الفيلسوف محبّا للحكمة،فإن الفلسفة الحقيقية ديلوزيا

(3) Deleuze et Guattari, qu'est ce que la philosophie ? « le concept appartient à la philosophie et n'appartient qu'a elles »

(4) ibid, même référence, p38 : »la grandeur d'une philosophie s'évalue à la nature des événements auxquels ses concepts nous appellent, ou qu'elle nous rend capable de dégager dans des concepts ».

هي حبّ المفهمة، إنها صديقة المفهمة حيث يكون الفيلسوف الممفهم محبّا للمفهمة، وصديقا للمفاهيم فعلاقة الفيلسوف بالمفهمة هي علاقة حبّية أين تكون الصداقة أرقى من الحب لذلك يقول ديلوز وقاتاري[5]: " إن الفيلسوف هو صديق المفهوم، وهو بحد ذاته مفهوم بالقوة... فالفلسفة بكل صرامة هي الاختصاص المتمثل في خلق المفاهيم".

الفيلسوف ديلوزيا ليس هو الحكيم .فإذا كان الحكيم القديم القادم من الشرق مفكرا في الصورة فإن الفيلسوف هو صديق المفاهيم يخلقها خلقا،فهو يفكر في المفهوم ويكون موضوعه خلق المفاهيم،ولأنه كذلك فهو بالضرورة صديق الفلسفة. فالفلسفة تعرّف بالمفاهيم فتعرف فيها لأنها العارفة بالمفاهيم، وبالتالي إن للمفهمة كبير شأن في الفلسفة فإذا كانت الفلسفة صحراء متحركة، فإن المفاهيم تأتي لتعميرها . نفهم إذن القيمة المركزية للمفهمة في الفلسفة وهي تحتكر لنفسها،وهذا شرعي لها ديلوزيا المفهمة، لكن لماذا هذا الإقرار الديلوزي بالطابع الفلسفي وبالطبيعة الفلسفية المطلقة للمفهمة؟ وألا يكون ذلك الاختزال دغمائية فلسفية ونحن نقاوم الدغماطيقيات العلموية والفنية ؟ تتمثل المحاجة الديلوزية على الفلسفية المطلقة للمفهمة في الاختلاف ما بين الفلسفة والعلم وما بين الفلسفي والفنّي؟

من جهة أولى إن موضوع العلوم ليس المفاهيم بل الوظائف بما هي القضايا المعروضة في أنساق ذات طابع استدلالي،.أما الحجة الثانية فتتمثل في أنه إذا كانت الفيلوصوفيا تستند إلى مسطح المثولية أي مقام المواجدة ،أو هو مسطح المحايثة، فإن العلم يقوم على مسطح المرجعية، أما الحجة الثالثة في العلاقة بثالث الاختلافات ما بينهما فهو في نمط النطق، ثم إنه إذا كانت الفلسفة قائمة على الشخصيات المفهومية فإنّ العلمي على الدالات يقوم، وبالتالي هذه الفوارق الطبيعية ما بين الفلسفي والعلمي ستجعل من المفهمة فلسفية بإطلاق وليست شأنا فنّيا أيضا على أساس إن موضوع الفن هو التنقييات والمدركات الحسية، وهو يقوم على مسطح التركيب الجمالي فيكون الفنان عارضا لمؤثرات،وخالقا للمدركات الحسية حيث إن التركيب الجمالي يكون عمل الأحاسيس فيما يكون التركيب العلمي عمل الأدوات.يكون العلم بناءا على ما تقدم خلقا للوظائف و الاحاسيس، أما الفيلوصوفيا فهي خلق للمفاهيم،أو هي المفهمة.هذه المفهمة هي العين التي سترى بها الفلسفة مشكلات ومعضلات العالم و الانسان. فاعتبار المفهمة شأنا وغاية فلسفية نواتية لا يعني الحط الديلوزي من قيمتي العلم والفن، فهما بالإضافة إلى الفلسفة الأشكال الكبرى للفكر الإنساني الخلاّق وفي هذا المجال نشير إلى أن الهيدجارية تعتبر بأن عمل المفهمة فلسفي بإطلاق،وهي مشاركة بشكل ما للديلوزية،ولكنها تختلف عنها في مستوى نفي صفة الفكر ، والتفكير عن العلوم كالفيزياء فهي لا تفكر ولا تستوعب شروط التفكير مثلما إن العلوم والتقنية لا تهتم بما يجعل من الفكر فكرا وهو مشكل المعنى .فالفكر

[5] ibid, p9 « le philosophe, l'ami de concept, il est en puissance de concept- la philosophie plus rigoureusement est la discipline qui consiste à créer des concepts »

الفلسفي التأملي المفهوم أرقى من المعرفة الحاسبة والعقلانية الأداتية الوسائلية.[6] هذا بالرغم من اعتبار العلماء، والعديد من الفلاسفة والابستيمولوجيون بأن المفهمة هي أيضا شأن علومي، لكن مطالبون نحن بالتمييز ما بين المفهمة الفلسفية والمفهمة العلومية ، و ما بين المفهوم الفلسفي والمفهوم العلومي،و هذا ما سنبينه في عنصر لاحق.

فالمفهمة في الأصل هي تأمين للأصالة الفلسفية ،وهي عبرها تضمن خصوصيتها وفرادتها وهي ترى في الصداقة محايثة للفكر،ومنافسة بين الأصدقاء على حبّ الحقيقة فتكون رهانات الفلسفة حجة على سموّ مكانة المفهمة في الفلسفة إذ لا نتصور التزاما فلسفيا بالتفكير في معضلة ما بدون اعتماده على إجراء فكري كالذي هو المفهمة ،وهي الخاصية المميزة للعملية الفلسفية إذ تقول فرنسواز راقان[7] :" إن ما يميز العمل الفلسفي هو المرور من التمعين إلى المفهمة واستعمال المفاهيم المنتجة".

نبين إذن ما للمفهمة من عظيم مكانة في الفلسفة الكونية خاصة،وكتعقيب على ما أبرزته رافان أرى بأن التمعين ليس مختلفا عن المفهمة كما أوردته، بل هو جهة من جهات المفهمة. فالمفهمة بكيفياتها مجالها الشرعي بالنسبة لفلسفة المفهمة هي الفلسفة التي تقدر على ضمان شرعية المفاهيم النظرية والعملية والتي بواسطتها نترقى من التفكير التذوتي إلى التفكير مع الآخر،ومن أجل الآخر لذلك التجربة الفكرية الفلسفية في حاجة هي إلى تجربة المفهمة الفلسفية. فالتفكير الفلسفي هو بالأساس مساءلة للمفاهيم وتساؤل عن معانيها ودلالاتها ومفترضاتها المسبقة ووظائفها حتى لكأن كل الفلسفة هي المفهمة. وهو ما تدركه مع جاكلين روس بقولها[8] : " إنّ دراسة مفهوم أو معنى يمثل مكسبا معتبرا: إنه بشكل من الأشكال يرمز ويجذر كلّ مهمة الفلسفة".

منزلة المفهمة في الفلسفة نفهمها أيضا من خلال دورها الاستراتيجي في التواصل مع فلسفة الفلاسفة في نصوصهم،ومحاولاتهم وكتبهم وآثارهم،خاصّة والمفهمة هي استراتيجيا الفلاسفة في بناء رؤية للعالم، بل تبدو أكثر جلاء عندما يخلق الفلاسفة الكليّات،ويعالجوا مشكلاتهم ويقدموا حلولا أو بدائل أو وعيا بالإشكالي فيها،فنفهم حينئذ بأن المفهمة هي جوهر التفلسف أو لنقل إنها الأسطقس في معنى المبدأ الأول للفلسفة فبداية

(6) Martin Heidegger, qu'appelle - on penser ?

(7) F, Raffin, introduction à la philosophie « le passage de la signification à la conceptualisation et l'usage philosophique des concepts produits caractérisent le travail philosophique ».

(8)Jacqueline Russ, les méthodes en philosophie : « l'étude d »un concept ou d'une notion présente un intérêt considérable : elle symbolise et incarne en quelque sorte toute la tâche philosophique ». p82

الخلق الفلسفي للمفهوم واضطلاع الفيلسوف بالمفهمة هي من بداية الفكر الفلسفي. لذلك إن موته من موت المفهمة إذ يقول ميشال طوزي وبارنجار وبينوا وفانسون[9] : " لا وجود لتفكير فلسفي بدون مفهمة".

إن المفهمة هي الأرض الابستيمولوجية والبراكسيولوجية والأكسيولوجية للفلسفة،وهي تعكس الذكاء الفلسفي الإنساني النظري والعملي والبراقماتي الذرائعي والتيليولوجي لتحقيق السيادة الإنسانية على العالم ،وهو ما يعني أن المفهمة مغامرة فلسفية.هي من المغامرة الإنسانية في العالم إن في مستوى النص أو في مستوى الواقع حتى إن تاريخ الفلسفة هو من تاريخ المفهمة في العلاقة بتاريخية الخلق الإنساني لنظام من الفكر والانتقال من نظام العالم إلى عالم النظام فالفكر الإنساني الفلسفي والتواصل الإنساني مع العالم لا معنى لهما بل يضلان مستحيلان بمنأى عن المفهمة الفلسفية كما لا يكون التقدم الفلسفي ممكنا إلا بواسطة الاضطلاع الدؤوب المتواصل بعملية المفهمة ،لا نتحدث عن بنية نهائية للفكر الفلسفي وإنما عن تجربة تطورية أبدا تكافح من أجل فهم العالم والإنسان سلاحها في كل ذلك المفهمة، ولكن منزلة المفهمة هذه لا ينبغي أن تكون تغييبا لمنزلة إجرائيات التفكير الفلسفي الأخرى كالاستشكال والحجاج ،وهي تتفاعل مع بعضها لإنتاج فلسفة كلّية كونية حيث جدلية كيفيات التفكير وكيفيات الحياة وفي هذا الإطار يقول ميشال طوزي وبارنجار وبينوا وفانسون[10]:" إجمالا أن نفكّر فلسفيا هو أن نكون قادرين على الاضطلاع بالعمليات المترابطة الثلاثة المتمثلة في المفهمة والاستشكال والحجاج"

ما نستنتجه إذن هو أن مكانة المفهمة في الفلسفة لا تتصادم مع ما للأشكلة والحجاج من قيمة في الفكر الفلسفي، وهي حسب ميشال طوزي[11] المسارات الثلاثة الرئيسية للتفلسف وسواء تعلّق الأمر بالكتابة أم بالقراءة الفلسفيتين،فإنه من الضروري ابستيمولوجيا وإيتيقيا ممارسة المفهمة والاستشكال والحجاج .فأن نتفلسف هو أن نمفهم وأن نستشكل وأن نحاجج، وبالتالي إن الفلسفة هي الاستشكال والحجاج ولكنها أيضا المفهمة فما المفهمة ؟وهل إنّ المفهمة إنتاج للمعاني والأفكار العامة ؟أم للوظائف والمدركات الحسيّة أو للمقولات والرموز أم أنه لا موضوع للمفهمة الفلسفية غير التواصل الخلقي مع المفاهيم عبر كيفياتها وآليات اشتغالها : فما كيفياتها ومميزاتها؟

(9) Apprendre à philosopher dans les lycées d'aujourd'hui : « il n'y'a pas de réflesion philosophique sans conceptualisation » p37

(10) Apprendre à philosopher dans les lycées d'aujourd'hui : « Globalement penser philosophiquement, c'est être capable de trois opérations coordonnées : conceptualiser, problématiser, argumenter » p 112 .

(11) Michelle Tozzi : vers une didactique de l'apprentissage du philosopher, thèse de doctorat, effectue sous la direction de Philippe Mérieux, Lyon II, France 1992.

الفصل الثاني : في التأصيل البحثي عن المفهمة الفلسفية وكيفياتها :

إنّ تأصيلنا للمفهمة الفلسفية يعني لنا وصلها بأصولها فيكون التأصيل حينئذ تأثيلا حتى يكون ممكنا بل وشرعيا لنا التمييز ما بين اللامفهمة والمفهمة وبين المفهمة اللافلسفية والمفهمة الفلسفية ،وما بين المفهمة الحقيقية والمفهمة الزائفة ،وما بين المفهمة المستحيلة والمفهمة الممكنة وما بين المفهمة التحليلية والمفهمة السيستيمية.

سنضطلع بالممارسة التأصيلية التأثيلية للمفهمة من خلال ببيان ماهية مفهوم المفهمة في العلاقة بمفهمة المفهمة الفلسفية ذاتها من خلال إبراز مميزاتها وكيفياتها وأبعادها وأجناس المفهمة عموما لتحصيل رؤية ممكنة بشانها وللوعي بما يضمن فرادتها. فما هي المفهمة؟ بل ما تكون المفهمة الفلسفية؟ وما الذي سيميز المفهمة الفلسفية عن غيرها؟ وفيم تتمثل المفهمة الفلسفية ؟ وكيف يقع إنتاج المفهمة في الفلسفة؟ وكيف يتم بناء فعل المفهمة الفلسفية؟

1. المفهمة من جهة ماهيتها ومميزاتها وأبعادها وكيفياتها :

لتحديد مفهوم المفهمة الفلسفية ولتأصيله سنقوم مبدئيا بتعريفها وبالاعتماد على طريقة التحديد السّالب حتى نتجنب الخلط ما بينها وبين ما ليست هي هي،. فالمفهمة الفلسفية ليست هي خلق الأفكار العامة في معنى المعاني Notions أو إنتاجها للكلمات والألفاظ والمصطلحات والرموز والمقولات والقضايا والإحساسات المفهمة أيضا ليست إبداعا للوظائف العلومية ودالاتها أو للمدركات الحسية والتنقيبات الفنّية ،وهي ليست كذلك اهتماما بالمدلول في علاقته بالدال في العلامة اللسانية.

بحجّة أنّ المفهوم مجال المفهمة فهو ليس الفكرة العامة في معنى المعنى وليس هو الكلمة أو اللفظ أو المصطلح أو المقولة أو القضية، المفهوم كذلك ليس هو الوظيفة أو الدال أو المدلول أو الدالة أو المدركات الحسية أو التقنيات،. فإذا لم تكن المفهمة كذلك فما تكون إذن؟

المفهمة من الجهة الإيتيمولوجية مصدر مشتق لغويا من فعل مفهم والأصل فيه فعلل فعللة مثلما إن الأصل في الفعل هو فهم ،فاهم ،ومفهوم .فالمفهمة إذن إيتيمولوجيا ولغويا هي في العلاقة بالفهم وبالمفهوم ولذلك يبدو من الوجيه النظر في ماهية الفهم والمفهوم لإدراك حقيقة ماهية المفهمة وهو ما ينبهنا إليه أيضا مفهوم المفهمة في السياق اللغوي الفرنسي فالمفهمة Conceptualisation تبدو اشتقاقيا لفظ من لفظين هما: Concept ونعني به المفهوم كما في اللسان اللاتيني Conceptus و ation وهو في العلاقة بلفظ action بمعنى الفعل فهي فعل بناء المفهوم، ونفهم اللفظ الفرنسي أيضا على إنه من اللفظين Conceptualis وهو من الفعل الفرنسي Conceptualiser أي مفهم و ation وهو في علاقة باللفظ action في معنى الفعل.

فالمفهمة ليست انفعالا بل هي فعل، هي ليست انفعالا بالمفاهيم، بل هي فعل المفاهيم، أو الفعل في المفاهيم في علاقة بالفاعلية المفاهيمية أو لنقل تأسيس المفهوم الفعّال،وهو ما يحيلنا إلى الدلالة الاصطلاحية لمفهوم المفهمة.

من الجهة الاصطلاحية المعجمية فإن المفهمة هي فعل تكوين المفاهيم لتمثلها،أو بهدف تنظيمها عقليا ويقدم هنا Larousse مثالا Conceptualiser sa vie بمعنى نظّم حياته أو عقلن حياته فتحمل المفهمة[12] على معنى التنظيم والعقلنة، كما تقال المفهمة في علائقهـــا بـ Concepteur في معنى الشخص المكلّف بالتصور كتصور مشاريع أو أفكار أو منتوجات في مؤسسة ما فالمفهمة تحمل معنى التصور وهو ما يتأثر به جميل صليبا[13] محدّدا Concept على إنه التصور أو المعنى المجرّد فيكون لفظ Conception في علاقة باللفظ Conceptualisation كما تقع ترجمة لفظ Conceptualisme الواردة في معجم أندريه لالاند[14] بلفظ التصورية بمعزل عن اعتبارها مجرد أسماء أو إشارات حيث إن المفهمة هي فعل جعل المعاني العامة صور عقلية أو أفعالا ذهنية . أما مع لاروس فإن Conceptualisme نفهمها على إنها ذاك التوجه السائد في العصر الوسيط المهيمنة عليه الايدولوجيا المدرسانية السكولاستيكية الأرسطية التي تمنح للمفهوم واقعة ووجودا واقعيين مختلفان عن اللفظ المعبر عنهما كما نفهم المفهمة معجميا في علاقتها بلفظ Conceptuel/lle وهو صفة أو في علاقته بنظام المفهوم ولكن كاتجاه مهيمن على الفن المعاصر حيث القيام بعملية طبع الفكر على الواقعة المادية للأثر الفنّي. وفي هذا الإطار لنا أن نحدد المفهمة من خلال إبراز مجالات اشتغالها .فعملنا هذا هو بحد ذاته شكل من أشكال المفهمة للاقتراب الممكن من معنى مفهوم المفهمة.

للمفهمة عدّة مجالات تشتغل فيها كالمجال الفنّي والمجال العلومي بدون استثناء واحدا من العلوم إذ يفهم العلماء أنفسهم على أنهم الممفهمون ،ولكن أيضا إنّ المجال المميز للمفهمة هو قطعا الفيلوصوفيا كما تدافع على ذلك الديلوزية والهيدقارية .وفي واقع الأمر العديد من المدارس الفلسفية تعتبر بأن المفهمة شأن الفلاسفة في حين تدافع الابستيمولوجيا الباشلاردية على أنّها أيضا شأن علمي وفلسفي وهو ما يعني ضرورة التمييز المفهومي ما بين المفهمة الفلسفية والمفهمة اللافلسفية الفنية والعلومية لضمان خصوصية المفهمة الفلسفية وفرادتها لتميز المفهوم الفلسفي عن المفهوم اللافلسفي، فالمفهمة إذن في جهتها الاصطلاحية والمعجمية[15] هي الفعل المضطلع بتكوين المفاهيم وبناءها انطلاقا من شيء ما أو من معنى ما وهي حاملة لمعنيي التنظيم والعقلنة فيكون المفهوم منظّما وبالتالي تقال المفهمة في صلتها الإيتيمولوجية واللغوية والاصطلاحية

(12) Le petit Larousse.

(13) جميل صليبا، المعجم الفلسفي .

(14) A. Lalande, vocabulaires de chimiques et critiques de la philosophie.

(15) لم يتعرض جميل صليبا في معجمه الفلسفي إلى مفهوم المفهمة لترجمته مفهوم Conceptualisation بالتصورية .

المعجمية وحتى في جانب مجالية اشتغال المفهمة في صلتها الوثيقة بالمفهوم. وبالتالي سيكون تحديدنا لمفهوم المفهوم طريقا إلى الوعي بماهية المفهمة، فما المفهوم؟ وما مميزاته؟

المفهوم ليس هو الفكرة أو المعنى أو المقولة أو القضية المنطقية أو الوظيفة أو الإحساس أو الرمز أو المدلول. ههنا يبين الجرجاني6[1] بأن المفهوم كما يفهمه الأصوليون: فقهاء أصول الفقه وفقه الأصول ليس هو اللفظ بل الدلالة الممنوحة لشيء ما فنقول بان دلالة اللفظ هي في معنى المفهوم فاللفظ لا يدل على الشيء بل على المفهوم بقوله : " المفهوم هو ما يدل عليه اللفظ ".

لقد كان السائد لديهم هو التمييز ما بين مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة. فإن كانت الدلالة المفهومة من الكلام قد تمت عبر المطابقة نسمّيها مفهوم الموافقة أما أن نفهم دلالة الكلام عبر الالتزام فذلك هو المعنى بمفهوم المخالفة كما يشير الجرجاني إلى أن المفهوم هو الحكم الذي يقع تثبيته في ما هو مسكوت، ويكون مختلفا عن الحكم موضوع التثبيت في المنطوق، ولمزيد التعرف إلى مفهوم المفهوم ومعناه نبين أنّ المفهوم هو في العلاقة الاشتقاقية بفعل فهم .فنقول مثلا فهم فاهم مفهوم، ولكن دون المماهاة المطلقة ما بين المفهوم كاسم مفعول والمفهوم بمعنى القابل للفهم Le compréhensible. فالمفهوم سيكون إذن ليس فقط القابل للفهم ولكن ما من خلاله تتحقق عملية الفهم والإفهام وللوعي بدلالاته الاصطلاحية المعجمية نشير إلى خصوصية التحديد اللالاندي[17] لدلالة المفهوم .فالمفهوم في المعجمية اللالاندي له من المعاني ستة، أول هذه المعاني هو أنّ ما يشترك فيه أفراد النوع الواحد من صفات نسميه مفهوما وتحديدا **مفهوما إجماليا** مثلما إن كل القضايا الصائبة التي يكون لها نفس الموضوع نصطلح عليها اسم المفهوم ونقدم على ذلك مثالا من القياس المنطقي المشائي كما مع الاسكندر الأفروديزي.

إن مفهوم الفناء يطلق على الصفة التي فيها يشترك المنتمين للنوع الواحد كاشتراك النوع الإنساني في صفة الفناء أو الحيوانية في معنى النوع الحيواني، أما ثاني معاني المفهوم فهو يتحقق عندما نصطلح على مجموع الصفات الذاتية المتألف منها الحدّ ونسميه **بالمفهوم الحاسم.** فمفهوم الإنسان مثلا كما يورد لالاند مؤلف من صفتي الحياة والنطق وأما ثالث المعاني فهو متعلق بالمفهوم عندما يقع إطلاقه على كل الصفات التي تدخل في الحدّ في العلاقة بالصفات اللازمة عنها لزوما على جهة المنطق،. فنتحدث ههنا عن **المفهوم الضمني،** وفي ما يتعلق برابع المعاني فهو يخص **المفهوم الذاتي** في علاقته بالصفات الدال عليها اللفظ في الأذهان في مجموعة إنسانية ما. أما خامس المعاني فهو المتصل **بالمفهوم الرفيع** إذ أن المفهوم لا يقع إطلاقه فقط على ما يشترك فيه أفراد الصنف من صفات معينة ولكن أيضا نطلق المفهوم على الصفات التي تخص قسما من النوع أو الشيء كأن نتحدث في عالم المثلثات الرياضية عن المثلث منفرج الزاوية أوحادها،وكذلك

[17] A. Lalande, même référence .

الشأن في عالم الحيوان اما سادس معاني المفهوم فهو **اللامفهوم** .وهو ما لا يقبل الفهم والتفسير،وهو في رتبة التناقض والمتضاد بالإضافة إلى هذه المعاني. ندرك أيضا مع لالاند بأن المفهوم هو الفكرة، وبأن التصور أوسع دلالة من المفهوم على أساس أنه إذا كان المفهوم فكرة فإن التصور Conception في العلاقة بفعل تصور Concevior هو عملية فكرية هادفة إلى تحديد شيء معين ولذلك يكون مفهوم التصور أبلغ من مفهوم المفهوم الشيء الذي أدى بجميل صليبا[18] إلى تعريف المفهوم على إنه هو الصورة الذهنية، كما إن المفهوم يحمل على معنى التصور وهو المعنى العام المجرد المتصف بالشمولية والانطباق على كل أفراد الجنس الواحد والمقصود هنا بالمعنى العام هو Notion من اللفظ اللاتيني Notio وبالتالي فالمفهوم هو ما كان ويكون بالإمكان تصوّره هذا من جهة، ومن جهة أخرى،فإن المفهوم في عالم المناطقة هو الحاصل في العقل على جهة القوة أم على جهة الفعل،ولذلك إنه الصورة الحاصلة في العقل إذ يقول جميل صليبا: " المفهوم هو الصورة الذهنية سواء وضع بإزائها اللفظ أم لا" .

نتبين إذن البعد الذهني العقلي للمفهوم .ولذلك يختلف المفهوم عن المنطوق كما عن المعنى كما يشير صليبا إلى أن المفهوم يقال في علاقته بالصفات، والخصائص التي تكون حاضرة بالضرورة في الشيء عندما نتصوّره فهي متضمنة فيه مثلما يتضمن تصورنا للإنسان تصوّر الحياة،ولذلك كان فهمنا للمفهوم في العلاقة بالصورة وبالتصور الذهنيين هذا التحديد للمفهوم في صلة بالصورة وبالتصور الذهنيين ندركه أيضا في التحديد المعجمي الفرنسي إذ يبين لاروس[19] بأن المفهوم Concept في علاقته باللفظ اللاتيني Conceptus هو في معنى أول التمثل العام والمجرّد لشيء ما، أو لمجموعة الأشياء والمواضيع، وفي معنى ثان فإن المفهوم هو تعريف الصفات الخاصة لشيء ما أو لمشروع أو لمنتوج ما مقارنة بالهدف المحدّد. ولعلّ هذا الفهم للمفهوم في علاقته بالصورة الذهنية المجرّدة هو ما تأثرت به اللسانيات من خلال تحديدها المدلول على إنه المفهوم أي الصورة الذهنية،ولكن سنبين لاحقا بأن المفهوم في السياق الفلسفي ليس هو المفهوم في السياقية الألسنية حيث يكون في رتبة المدلول .فتمييز المفهوم الفلسفي عن المفهوم اللافلسفي وعن الفكرة والمعنى،وعن أشباح المفاهيم كالمقولة والوظيفة والإحساس هو أكثر من مفيد ولذلك يكون تأصيلنا للمفهمة ضروريا من خلال النظر في المدلولين الاصطلاحي واللغوي للمفهوم أين يرتبط محتوى المدلول الاصطلاحي للمفهوم بمحتوى المدلول اللغوي ،فلا نفصل بين خصائص المفهوم الإجرائية في المدلولين .فالمفهوم يكون دائما جمعا وليس مفردا إنه حامل لمعنى المعيّة. فالمفهوم في اللسان الفرنسي Concept هو لفظ من لفظين هما con و cept بحيث يدل الجزء الأول على معاني "مع" والجمع والاجتماع والتأليف،وهو أولا في العلاقة باللفظ الفرنسي Contour وهو المحيط بشيء ما أو بفكرة أو بمفهوم،وثانيا باللفظ Composante أي المكون أو العنصر المركب، ثم إننا ندرك بنية المفهوم الجمعية

[18] جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، ص 404.

[19] Larousse, même référence.

هذه من خلال نظرنا في الجزء الثاني من اللفظ Concept وهو Cept .فهو في العلاقة بالاسم Conception المشتق من الفعل Concevoir المتأتي من الأصل اللغوي اللاتيني Concipere وهو يدل على الجمع، ومن جهة أخرى إن تأصيلنا اللغوي للمفهوم Concept نكتشف من خلاله أن للمفهوم كما للمفهمة بعدا خلقيا بل قد نجازف فنعرّف مع الدّيلوزية بأن المفهوم خلق Concept = création .فالفعل Concevoir والذي منه كان مصطلح Concept يحمل في دلالته اللغوية معنى الحمل Grossesse وما يعنيه هذا الوضع الفيزيولوجي البيولوجي من إخراج المرأة الحامل لكائن جديد إلى الوجود بعد مرحلة أولى من التكون نومرحلة ثانية من المخاض العسير حيث يتحقق بعدها الوضع وما يكون الوضع غير الاتيان بالوجود من العدم لذلك قد نجازف بالمماهاة ما بين أن تضع المرأة كائنا حيا جديدا وبين أن يضع الفيلسوف كائنا حيا جديدا هو الكائن الفكري المفهومي: كذلك هو شان الفلسفة وهي تضطلع بفعل المفهمة بما هي وضع المفاهيم الجديدة،وفي هذا الإطار قد نجازف ببيان البعد الوضعي للمفهمة الفلسفية سواء فهمنا الوضعي Positif بمعنى Poser أي أبدع وخلق أو في معنى الإيجابي ضد السلبي الذي لا يفارق منطقة تقليد الفلسفة اللاحقة للفلسفة السابقة بتكرار مفاهيمها والاكتفاء بتنظيفها واجترارها .وبالتالي نفهم من خلال التأثيل اللغوي الايتيمولوجي لكلمة المفهوم بما هو كيفية من كيفيات المفهمة أين يكون ممكنا تأسيس علاقة تفاعلية بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي لـ" المفهوم" في العلاقة التأثيلية اللغوية والاصطلاحية الديلوزية له ندرك بأن المفهوم هو مخلوق فلسفي حيّ كما لو أنه مخلوق بيولوجي إنه أيضا كائن اصطلاحي. ويمكن تدعيم الخاصية الخلقية للمفهمة الفلسفية بالمنهج التوليدي السقراطي للمفاهيم وهو بحدّ ذاته درس في الخلق الفلسفي للمفاهيم .ومن خلال المماثلة التي ترقى إلى حد المماهاة ما بين المرأة المولّدة للنساء والفيلسوف السقراطي المولّد للأفكار في الحالتين. فالتوليد هو مساعدة الآخر على وضع الكائن الحي الجديد سواء كان إنسانا أو مفهوما ومثلما يكون طريق الولادة صعبا فإنّ درب الخلق الفلسفي للمفاهيم شاقة ووعرة لكنها ليست . **فالخاصية الأولى للمفهوم في العلاقة بالمفهمة بما هي الأم الخالقة للمفهوم** هي أنه مخلوق حي جديد إذ أن له حياة معرفية فكرية، والتي ستتغير هي دلالته بتغير السياقية المجالية الاجتماعية،وتلك هي محض الدلالة السياقية الفلسفية الأساسية للمفهوم في صلته بالمفهمة الفلسفية التي سنحصّل الوعي بماهيتها عبر النظر في خصائص المفهوم فما هي مميزات المفهوم الضامنة لمميزات المفهمة ذاتها؟

ميزة ميزات المفهوم هي أنه مركّب، فالمفهوم ليس بسيطا بل هو مركّب إذ أن له عناصر يستوجبها بها يتحدّد فيتكون وهنا نجازف بالإقرار بالبعد المركّب للمفهوم الفلسفي فكل مفهوم تتدخل في تكوينه عناصر ثلاثة لا تقبل الفصل وهي العالم الممكن والوجه الموجود واللغة الواقعية أو الكلام وهي ذات طابع سيروري تعديلي، فمفهوم الواحد الأفلاطوني يتكون من عنصران هما الكينونة واللاكينونة في معنى الوجود واللاوجود مثلا إن مفهوم الكوجيطو أو لنقل مفهوم الأنا الديكارتي مكوّن أو هو مركّب ديلوزيا من ثلاثة

عناصر مركبة هي الشك والتفكير والكينونة بمعنى الوجود ولان هذا المفهوم ثلاثي العناصر فسيكون المنطوق الإجمالي للمفهوم تعّددي فيصبح الكوجيطو كالتالي: أنا من يشك أفكر، أوجد، أنا شيء أفكر، وبالتالي يحصل التطابق بين أنا الشك وأنا التفكير وأنا الكينونة ومن خلال ذلك نفهم أن للمفهوم الفلسفي ككل مكون من اجزاء له مكونات لغوية واصطلاحية واستثمارية ،مثلما إن له مراحل من خلالها يتأكد البعد المركب للمفهوم فمفهوم الشك الكارتيزياني المنهجي مراحله هي الإحساس والتخيل وتكوين الأفكار مثلما إن لكل مفهوم حقيقة يعود إليها بحسب شروط خلقها دون أن يكون المفهوم أزليا إذ أن كل مفهوم هو وليد عصره. وتلك هي ميزة الفلسفة خاصة وأن المفهوم الفلسفي ليس منفصلا عن فضائه وسياقه الاجتماعي وما يعنيه ذلك من دور العوامل الداخلية والخارجية في تشكله فلا وجود لمفهوم لقيط أو شريد أو مسقط على الفلسفة.

في مستوى آخر نبيّن بأن للمفهوم : لكل مفهوم وضعية تربوية ويتصف بتعددية المساحة ومطلق الحجم ومرجعيات ذاتية مثلما إن المفهوم هو المحيط فهو زخرفة حدث آت في المستقبل بل إن المفاهيم أحداث، نفهم أيضا بأن المفهوم الفلسفي هو معرفة، إنه معرفة الذات ومعرفة ما تعرفه الذات. المفهوم أيضا هو الحدث الخالص، فرادة المفهوم الفلسفي أيضا تكمن في كونه ينحت الحدث المحلق فوق السائد من الواقع. فالمفهوم هو كالأرخبيل أو هو العمود الفقري للفلسفة إذ تبدأ الفلسفة مع خلق المفاهيم : مع المفهمة لكأن المفهمة إنقاذ للفلسفة من الضياع .فالمفهوم ليس فقط أداة للتفكير،بل هو رسم ذهني وفكري. هو تحد وحرب ضد اللافلسفة .إن المفهوم هو فعل تفكير.

نفهم في فلسفة المفهمة المفهوم على إنه المدرك العقلي بما هو مخلوق فلسفي عقلاني وتجريبي،وخيالي حر يعادل رتبة التصور العقلاني والذهني المتصف بالعمومية والتجرّد والكلية،وهو ما من خلاله يكون ممكنا تمثّل العالم،وتنظيمه للانتقال من عالم النظام إلى نظام العالم طالما إنه عبر المفهوم نتجاوز الانطباعي والوجداني والحسي والعيني والشخصي اللافكري، فالمفهوم الفلسفي لع بعدان أساسيان هما في رتبة المكوّنان الأساسيان له، ويجعلان من مفهوم ما مركبا وهما الماصدق extension ،أو ما نسميه أيضا التبين dénotation والمكون الثاني للمفهوم هو القصد intention أو ما نصطلح عليه بالفهم compréhension أي محتوى المفهوم.

في مستوى الماصدق في علاقة بمجموع الأشياء أو المواضيع التي يتحقق عليها صدق المفهوم، يقال المثلث كمفهوم على المثلثات قائمة الزاوية مهما كانت أضلاعها متساوية أم عديمة التساوي. في حين إنه في جهة الفهم،أي الخصائص المميزة لمفهوم المثلث compréhension ،فإنّ مفهوم المثلث هو شكل هندسي له من الأضلاع ثلاثة وهنا نشير إلى الخاصيات التي تشترك فيها هذه المثلثات وتظل العلاقة بين ذينك البعدين في التقدير المنطقي خاصة محكومة بالتناسب العكسي المطرد، مثل هذه الخصائص وما سنبينه لاحقا هي

الضامنة لخصوصية المفهوم ومن خلاله خصوصية المفهمة الفلسفية. يتصف المفهوم الفلسفي بالتفرد وما يعنيه ذلك من انه لا يكون مفهوما إلا عندما يكون ناتجا عن الخلق الفلسفي المطلق. فالمفهوم الفلسفي هو تمثّل représentation ذهني بمعزل عن التمثل - العائق- وما يبرر تعريفنا له كذلك هو أن المعرفة تتميز بكونها تمثّل، والمفهوم يوصف بأنه تمثل عام، من جهة أخرى إن المفهوم وسيط فهو يتوسط لتحقق القصدية المعرفية خاصة وهو يروم الواقعي من خلال عنصر العمومية وفي هذا السياق نميز بين المعرفة الحدسية التي تتم عبر توسط الحدس والمعرفة المفهومية التي تتكون من خلال المفاهيم المجردة والكلية، .فالتجريد والكلّية والعمومية صفات متضمّنة في المفهوم،وبالتالي في المفهمة ولقد بين هيقل بأن المفهوم تخزين للتحديدات بل إنه تحديد من جانب آخر إن المفهوم سمته العمومية والكلية.فهو ينطبق على كل الأفراد، هذه الميزة الكلية للمفهوم كصورة ذهنية تجعله مختلفا عن الصورة الحسية الجزئية خاصة وأن المفهوم بما هو الشكل الذي من خلاله يكون الشيء مفكّرا فيه هو ما من خلاله نفكّر في العالم إذ يقول جون لادیار[20] : " إن المفهوم أداة تفكير".

لكن لا يمكن موافقة لادیار في فهمه الوسائلي الأداتي للمفهوم لان المفهوم كما نفهمه أرقى من الأداة. فهو كيان أو كينونة الفلسفة ذاتها ،وهو متصف بأنه حركة أو هو تحوّل داخلي بموجبه يحوّل المفهوم نفسه بنفسه .لكن تشير الديلوزية بأن تطورية المفهوم إنما هي ناتجة أصلا عن الخلق الفلسفي المتجدد للمفاهيم،وهو خلق حرّ لذلك كانت المفاهيم الفلسفية غير متفق عليها عاكسة لثراء الفكر الفلسفي وكثرته .وبالتالي ليس المفهوم الفلسفي معطى طبيعي جاهزا بقدر ما إنه مخلوق فلسفي بل يتعين على الفلاسفة خلق المفاهيم. وبالاعتماد على فلسفة المفهمة مع الديلوزية نفهم بأن الميزات الرئيسية للمفهوم في العلاقة بميزات المفهمة تتمثل في الآتي.

لمفهوم له قيمة تفسيرية وقيمة توحيدية. هو ليس مفردا بل هو جمع هو جملة أو مجموعة وهو ما يشرع لتعدد معانيه ودلالاته وهو مركب لذلك المفهمة الفلسفية الحقيقية هي المفهمة السيستيمية المركبة. كما له رقم بل هو رقم أو مجموع أو عدد وبالتالي يتّصف المفهوم بأنه كثرة أو هو وحدة وكثرة فهو وحدة داخل الكثرة وكثرة داخل الوحدة. ثم إن مفهمتنا للمفهوم تبين لنا بأنه نسبي ومطلق في الآن ذاته، هو نسبي عندما يكون مجزءا ومطلق عندما يكون كلاّ.فهو نسبي بالنسبة لعناصره المكونة له وللمفاهيم الأخرى وللمسطح القائم عليه،وللمشكلات التي هو مدعو إلى إيجاد حلول لها وهو مطلق بسبب ما يفرضه من شروط على المعضلة الفلسفية بسب مكانه المرتكز على المسطح، والدور الموكول للبنائية هو توحيد النسبي والمطلق.

[20] J. Ladière, Encyclopédie universalis, « le concept est un instrument de pensée » p 291

كل مفهوم يحيل إلى مشكل أو إلى مشكلات خاصة وأن ما يبرّر ذلك هو إنه بدون هذه المشكلات سوف لن يكون للمفهوم معنى وسيصير عديم المعنى.

كل مفهوم له تاريخ ،مفهوم الغيرية يعود إلى لايبنتز في تفكيره في العوالم الممكنة، ولكنني على الضد من الديلوزية ههنا أعتبر بان الغيرية كمفهوم تتأسس صلاحيتها ومشروعيتها مع الأفلاطونية في كل المحاورات كما في البارمنيدس والسفطسائي وقد نقول بأن كل مفهوم هو بحد ذاته تاريخ.هو يقوم بعملية تقطيع جديد،وجيد.هذا أو ذاك لمفهوم له صيرورة تتصل بعلاقته بمفاهيم أخرى فموضعه ووجوده علائقي معها وهي تقع على نفس المسطح كما إن لكل مفهوم سيرورة وصيرورة.،ثم إن المفاهيم علائقها ببعضها البعض اتصالية تتأرجح ما بين التقاطعية والتشابكية فكل مفهوم هو أوّل بالنسبة إلى الآخر. و هي توجد في علاقة تعرّج بمفاهيم أخرى مركّبة بشكل مختلف مع أنها تشكل مناطق أخرى من المسطح ذاته بالإضافة إلى كونها تستجيب لمشكلات قابلة للربط. كل المفاهيم ناتجة عن الخلق الفلسفي في العلاقة بسلسلة العمليات الفكرية والتجريبية المنتجة له. فالطبيعة المركبة للمفهوم تعني لنا أن كل مفهوم هو إحالة إلى مفهوم آخر سواء في جهة الصيرورة أو التاريخ، كما أن بيداغوجيا المفهوم تدل على أن كل مفهوم يحيلنا إلى مشكل أو إلى مشكلات أخرى.

نفهم أيضا البعد المركب للمفهوم،ومن خلاله البعد المركب للمفهمة عندما يكون المفهوم مولدا لمفاهيم أخرى. فالمفهوم له قوة داخلية وقوة خارجية تتجلى في مستوى علاقته مع المفاهيم الأخرى.

المفهوم هو ولادة متغايرة ونحن تضطلع بترتيب عناصر المفاهيم وفق رتب تجاورها.إنه حاضر دون أية مسافة لا يفارق عناصره ومتغيراته لكأنه لازمة موسيقية، أو معزوفة موسيقية حاملة رقمها . لامادي ،علاوة على كونه لا يذوب مع الحالات الشيئية المتفعّل فيها.،ليست له إحداثيات زمانية ومكانية بل له أيضا إحداثيات.ليس له طاقة إنه محروم من الطاقة لكن له قوى داخلية وخارجية. يقول الحدث لا الجوهر أو الشيء.فهو في رتبة الحدث الخالص حتى لكأنه إفتتان رباني heccéité .المفهوم كيان. هو مساحة أو هو حجم مطلق،حالة المفهوم تحليقية كالعصفور الساخر الذي يعلو فوق حلبة المعركة والوغى. قد يكون مصدريا مشتقا أو فعليا على الفاعلية هو دال أو يكون اسميا في معنى الاسمية المطلقة غير المشتقة.المفهوم الفلسفي له مرجعية ذاتيه.هو غير استدلالي. بشكل أساسي إن لمفاهيم مجموعات مجزأة .

مميزات المفهوم هذه هي في الآن ذاته مميزات المفهمة، وهي درب للوعي بمعنى المفهوم،وبمفهوم المفهوم والمفهمة،وهي التي تمكننا من إدراك ماهية المفهمة خاصة وأن هذه المميزات ستضمن تميز المفهوم الفلسفي،وفرادته بالنظر إلى اللامفهوم،وعبر تلك المميزات نفهم الفروقات الممكنة ما بين المفهوم والكلمة والفكرة،والفكرة العامة والحس،والمقولةوالقضية،والتنقيب والوظيفة،والإحساس والرمزوالمدلول.

كيف نفهم إذن اختلاف المفهوم عن غيره ؟ وما الحجج الداعمة لهذا الاختلاف؟

ليس المفهوم الفلسفي مصطلحا،لأن المصطلح لايرتبط بالسياقية،في حين إن المفهوم الفلسفي له سياقيته ومحيطه وكونيته. المفهوم الفلسفي ليس هو أيضا الكلمة أو المفردة mot لأن الكلمة تتصف بالجزئية،ومجالها هو الحياة اليومية التي تعود كل يوم بتجلياتها وآلياتها، بل إن الكلمة آلية من آليات اشتغال اليومي في حين أن المفهوم آلية اشتغال الفلسفي، إذ هو متأسس على الخلق الفلسفي العقلاني في حين أن الأصل في الكلمات هو الأهواء والانفعالات والآراء واللاعقل .لذلك يكون المفهوم من الكلمة أرقى على خلاف التصورات المتداولة كالتي لدى الشعراء مثل بانوفوي Bonnefoy ومالارمي الذي يعتبرون الكلمة أفضل من المفهوم بتعلة أن المفهوم يقدم لنا نظرة جزئية ومنقوصة ومجردة. على الضد من ذلك نبرز أن ما يضمن قيمة التفكير الفلسفي هو المفهمة المضطلعة بخلق المفاهيم .ولذلك لا يمكن أيضا المماهاة بين الكلمة والمفهوم،خاصة وان هوية الكلمة لا تضمن بالمطلق هوية المفهوم مثلما إن غيابها لا يضمن أيضا غياب المفهوم. فالمفهوم مختلف إذن عن الكلمة كما عن العبارة لأن لان للمفهوم قيمة تفسيرية وتوحيدية. تمييزنا هذا بين المفهوم والكلمة والعبارة هو جهة من جهات المفهمة الفلسفية،والتي نتبين من خلالها أيضا اختلاف المفهوم الفلسفي عن الفكرة .

مثلت علاقة المفهوم بالفكرة جدلا فلسفيا تراوح ما بين المماهاة ما بينهما او الفصل المطلق بينهما. فالفلسفة الخبرية كما مع دافيد هيوم، وجون لوك، وطوماس هوبز تؤسّس للمماهاة بين المفهوم والفكرة معرّفين الفكرة بأنّها المفهوم في مجال الانطباعات الحسية خاصة ونحن نعتبر في الفلسفات التجريبية بأن المفاهيم التجريبية أرقى من المفاهيم الفطرية التي تظل أوهاما لأن المفهوم لا يكون إلا نتاجا للانطباعات الحسية التي سيضطلع العقل بالتحقيق فيها. نشيرفي هذا الإطار أيضا إلى التعريف اللالاندي للمفهوم على أنه فكرة مثلما إن فلسفة المفهمة الديلوزية تعتبر بأن المفهوم هو الفكرة المخلوقة عقليا بإطلاق فيكون كل مفهوم فكرة لكن ليس بشرطه أن تكون كل فكرة مفهوما فالأفكار العلمية مثلا ليست مفاهيم لأن المفهمة فلسفية بإطلاق ،إلا أن للنقدية الكانطية رؤيتها لعلاقة المفهوم بالفكرة إذ ثمة مفاهيم خالصة ليست أفكارا، وفي المقابل هناك مفاهيم هي أفكار، إنها المفاهيم العقلية والتي لا تتحقق تجريبيا هي التي يماهي كانط بينها والأفكار،وهو ما ندركه انطلاقا من الآثار الكانطية فالفكرة الخيالية مثلا لا ينبغي إلغاؤها أو اعتبارها حلما جميلا ،بل من الضروري الإقرار بقيمتها حتى وإن وجدت عوائق نحول دون تحققها في الواقع وبالتالي الفكرة هي مفهوم مخصوص: إنها المفهوم المتعلق بالكمال ،وبما لم يتحقق خبريا بعد كفكرة الجمهورية الكاملة،أو فكرة السلام الكوسموبوليطيقي الكوني، أو فكرة السعادة القصوى،وحجتنا في ذلك ما يقوله إيمانويل كانط :" إن الفكرة

ليست شيئا آخر غير المفهوم الذي لم يتسن له بعد التحقّق في التجربة مثل فكرة الجمهورية الكاملة المحكومة بقواعد العدالة"[21].

إذا كانت الدراسات الفلسفية والمواقف الفلسفية الناقدة للكانطية تقول بأن المفهوم ليس هو الفكرة كانطيا ،فإننا لا نتفق مع ذلك على أساس أنّ ما نلاحظه من خلال النص الكانطي هو تمييز كانط بين الفكرة idée والفكرة العامة notion،وعدم فصله المطلق أو وصله المطلق بين المفاهيم والأفكار ثم إنه ينبغي التمييز بين الفكرة بمعنى idée ،والفكرة العامة بمعنى notion حتى لا نتورط في القول بالفصل الكانطي بين المفهوم والفكرة. وبالفعل ثمة في الكانطية فصل بين المفهوم المحض والفكرة idée لأنه هو المعنى أي الفكرة العامة أما المفهوم العقلي فهو ليس فكرة عامة notion بل هو فكرة idée ، ولقد ميزت المفهمة الكانطية في عالم المفاهيم ما بين المفاهيم التجريبية الصادرة عن الإحساس، والمفاهيم العقلية والخالصة، فالمفهوم الخالص هو الذي يكون مصدره الذهن بمعزل عن الصور الخالصة للحساسية،والإحساس هو المعنى.أما المفهوم الصادر عن الأفكار العامة أي المعاني، والذي يتعدى عالم التجربة فإنه الفكرة في معنى المفهوم العقلي ودليلنا على هذه المرادفة - المماهاة الكانطية بين المفهوم والفكرة هو ما يقوله إيمانويل كانط[22]:" نسمّي المفهوم المحض الصادر من الذهن وحده وليس من صورة محضة للإحساس معنىnotion ، ويمثل المفهوم الذي يصدر من المعاني والمتجاوز لحدود التجربة فكرةأو مفهوما عقليا".

ما نستنتجه إذن هو خصوصية النظرة الكانطية النقدية لعلائقية المفهوم بالفكرة. فهو لم يماه بينهما بإطلاق كما لم يفصل بينهما بإطلاق وهو ما لم تتفطن إليه العديد من الرؤى النقدية للنقدية الكانطية. فالمفهوم المتأتي من الذهن هو المفهوم الخالص في معنى المعنى ، أما المفهوم العقلي النابع من عمق المعاني فهو الفكرة idée،ومن هنا نفهم أيضا التوفيق الكانطي النقدي ببين بعض الفلسفات العقلانية المماهية بين المفهوم والمعنى والفلسفات التجريبية المرادفة بين المفهوم والفكرة دون أن يكون تجريبيا لأن الفكرة ليست المفهوم التجريبي ،بل المفهوم العقلي ودون أن يكون أيضا عقلانيا، إلا أن الفيلسوف هيقل ،وفي إطار دفاعه عن الاختلاف المطلق بين المفهوم والفكرة يرى بأن التوفيق الكانطي في مطلقه هو في رتبة التلفيق لأن كانط بقي هيوميا مخفيا عن نفسه مماهيا بإطلاق بين المفهوم والفكرة،ولذلك نستبعد هذا النظر الهيقلي غير الدقيق للكانطية وبالفعل ينبغي أن نفهم بأن الكانطية ليست وصلا مطلقا أو فصلا مطلقا بين المفهوم والفكرة للحجج المذكورة.

[21] E. Kant, réflexions sur l'éducation, introduction. « une idée n'est rien d'autre que le concept d'une perfection qui ne sait pas encore rencontrée dans l'expérience. Par exemple l'idée d'une république parfaite gouverné d'après les règles de la justice »

[22] إيمانويل كانط - نقد العقل المحض، فصل الديالكتيك الترنسندنتالي

أما في الهيقلية فإن المفهوم مختلف مطلقا عن الفكرة، فالمفهوم ليس في وعينا،بل في الأشياء وهو مستقل عنّا وله حياته الخاصة وقوانينه الخاصّة، لذلك كان المفهوم حركة وهو ذو تحول داخلي مع الإشارة هيقليا إلى أن تطوّر المفهوم يجعل منه منتجا لفكرة فالفكرة ليست شيئا آخر سوى المفهوم المتحقق بفعل تحوله الذاتي كلية المفهوم، وهذه جعلت الهيقلية مراهنة على موسوعة عالمية كلية للمفهوم الفلسفي.

في العلاقة باللالاندية والديلوزية والتجريبية والكانطية والهيقلية،فإن ما نتبينه إذن هو اختلاف التصورات الفلسفية حول طبيعة علاقة المفهوم بالفكرة بسبب التقابل في الأنظمة الرؤوية والفلسفية للعالم، ولكن قد نقول بأن علاقة المفهوم بالفكرة تظل . فالمفهوم خلق للفكرة إذ لا نتصور فكرا وأفكارا بدون مفاهيم خاصة وأن المفهمة ليست فقط التفكير والمعرفة،بل هي كيان الفكر ذاته. تفريقنا بين المفهوم والفكر هو شكل من أشكال المفهمة والتي من خلالها تضطلع أيضا بالنظر في علاقة المفهوم بالفكرة العامة، فإذا لم يكن المفهوم هو الفكرة idée فهل هو الفكرة العامة idée commune - notion commune ؟.

حول علاقة المفهوم الفلسفي بالفكرة العامة idée commune في معنى المعنى Notion نعتبر بأنّ المفهوم هو المرادف للمعنى الفرنسي المترجم لدى الفلسفة العربية بالمعنى، ولدى الفلاسفة اللاتينيين بـ Notio ،وهو الإحساس الذي يدلّ على وجود شيء ما،جملة الأحاسيس الدالة على هذا الشيء في تفرده كما في تكثره وتعدده يكون الناتج عنها معنى او معاني، ولقد ماهت النقدية الكانطية ما بين المعنى والمفهوم الخالص.

أمام هذه المماهاة الفلسفية ما بين المفهوم والمعنى أعتقد بأن المفهوم الفلسفي ليس هو المعنى أو الفكرة العامة. لأن المعنى يظل فكرة عامة صادرة عن الحس المشترك اللامفكر، وهو تمثل فرعي جزئي ،فإن المفهوم الفلسفي بالإضافة إلى كونه صادر عن العقل الخلاّق بما هو المفكر في فعل المفهمة،فإنّ المفهوم كتمثل كوني له وظيفة وقيمة تأليفية،ونظرية أرقى وأكبر من التي للمعنى .لذلك ستكون المفهمة كما سنبين لاحقا تحويلا للمعاني إلى مفاهيم بعد التمييز ما بين المفهوم والمعنى، ولكن إذا لم يكن المفهوم معنى بمعنى Notion فهل هو معنى بمعنى Sens أو دلالة ؟

ليس المفهوم معنى أو دلالة Sens سواء كانت دلالة قصدية أم دلالة منطقية أم دلالة مراجعية أم دلالة إبلاغية إخبارية. فإذا كان المعنى هو ما يكون قصدا من كلمة أو من معنى، فنتحدث عن معنى المعنى sens de notion،أو عن المقصود من المفهوم،فإن المعنى سيكون إذن في علاقة تبعية بالمفهوم.فالمفهوم أول في حين يكون المعنى ثان ،ولقد بيّن الجرجاني[23] بأن المعنى هو في العلاقة بالقصد فما يقصد بشيء ما هو معنى بما هو في رتبة الصورة الذهنية.فالصورة التي تحصل في العقل ،وعندما تكون في علاقة باللفظ قاصدة إياه نسميها المعنى،ولكن عندما يقع تحصيل الصورة الذهنية من اللفظ داخل العقل نصطلح عليها اسم

(23) الجرجاني : تعريفات.

المفهوم مع بيان الجرجاني بأنها عندما تقال في إجابة تكون ماهية،وفي اللحظة التي فيها يتحقق رسوخها في الواقع الخارجي تكون في درجة الحقيقة أما عند تميزها عن غيرها فستحمل اسم الهوية. ويمكن في هذا السياق من المفهمة الإشارة إلى أنه لا فرق بين المفهوم والمعنى حسب طه عبد الرحمان[24] إلا من جهة أن المفهوم هو مدلول اللفظ الذي ننظر إليه في مستوى ما يقصده الباث المتكلم .أما المعنى sens فهو مدلول اللفظ أو المقصود من اللفظ وفق فهم من هو بصدد الاستماع إلى المتكلم،ولعل ما يبرّر القرابة بين المفهوم والمعنى في تقديره هو أن **المفهوم الفلسفي مفهوم إنفهامي**، وما تعنيه **الإنفهامية** في هذا المقام من ارتباطه بالمعنى واللفظ،وهما ضروريان لتحديد انفهامية المفهوم باعتباره إذن المعنى الذي يحصل فيه الالتقاء ما بين **الجانب الإشاري** و**الجانب العباري** النابع من المدلول الاصطلاحي. الجانب العباري من المعنى الفلسفي يمثل نقطة اشتراك كل المتفلسفة فيه على اختلاف ألسنتهم وثقافاتهم وأديانهم وهوياتهم وهو ما يعني لا فقط شمولية المفهوم الفلسفي بل كونيته، ولان **الجانب العباري** هو المدلول **الاصطلاحي والجانب الإشاري تداولي** فالجانب الإشاري والعباري يعززان بعضهما البعض خاصة وأنهما ضروريان في عملية المفهمة، وتبعا للعلاقة الجدلية ما بين اللفظ واللافظ يكون المعنى هو المفهوم الفلسفي المرتبط فيه الجانب الإشاري بالجانب العباري، ويكون بالتالي المفهوم الفلسفي الذي لا يستقل فيه الجانبان واللفظ عن اللافظ هو في رتبة المعنى خاصة والمفهوم ليس تصورا مجردا من الواقع وعنه،وعن غاياته فهو تبعا لذلك ليس ذوقا، .لعل حضور الجانب الإشاري التداولي بالجانب العباري في المفهوم الفلسفي هو ما سيميز المفهوم الفلسفي عن المفهوم العلمي إذ أن للمفهوم العلمي جانب عباري فقط ،وليس له جانبا إشاريا ،ولكن قد لا نتفق مع هذه القراءة في بعض منها، أوّلا لأن المفهوم الفلسفي ليس مدلولا للفروقات ما بين الفلسفي والعلومي الألسني .سنبين ذلك لاحقان وثانيا لأنّ المفهوم العلمي له أيضا بعد تداولي تيليولوجي، وثالثا لا يمكن المماهاة بإطلاق بين المعنى والمفهوم الفلسفي فهما لا يلتقيان إلا في كونهما صورتان ذهنيتان وهو ما نتبينه مع جميل صليبا[25]. لكن ما يفرق بينهما هو أن المعنى هو الصورة الذهنية في معنى القصد والدلالة سواء كانت دلالة قول أو رمز أو إشارة ،وهي مرتبطة تماما باللفظ في حين إن المفهوم هو صورة ذهنية ويظل كذلك سواء كان ثمة لفظ أو لا بمعنى إن المعنى لا يمكن تصوره إلا بحضور المفهوم في حين إن المفهوم نتصوره بمعزل عن المعنى والدلالة،فهو غير منشد أو مرتبط بالمعنى. أما المعنى ،فهو يستمد مشروعيته في علاقته بالمفهوم فصورة المعنى لا تستقيم إلا في العلاقة بالمفهوم أما صورة المفهوم الذهنية فتستقيم بحضور المعنى أو عدمه،وبالتالي من الضروري تمييز المفهوم عن المعنى إذ ثمة فرق ما بين المفهوم ومعنى المفهوم أو القصد أو المقصود من المفهوم بما هو صورة ذهنية أو تصور ذهني عقلي، لكنه صورة ذهنية مخصوصة متميزة عن الرؤية الألسنية التي تعتبرها مدلولا في معنى المفهوم فهل إن المفهوم هو المدلول؟

---

[24] طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة.
[25] جميل صليبا، المعجم الفلسفي.

ليس المفهوم مدلولا،وإن كان المدلول صورة ذهنية، فاللسانيات في تحليلها للعلامة اللسانية وفي وصفها لمكوناتها وطبيعة العلاقة بينها ترى بأنها تتكون من تتابع صوتي هو الدال Signifiant ، ومن الصورة الذهنية أو التمثل الذهني وهو المدلول Signifié وهو مرادف ألسنيا للمفهوم.

لبيان الإقرار الألسني بالمفهوم في العلامة الألسنية نورد ما يقوله إميل بنفست[26]: " أحد مكونات العلامة هي الصورة الصوتية ويشكّل الدال أما المكون الآخر فهو المفهوم ويشكّل المدلول" .

لا يمكن المماهاة في فلسفة المفهمة ما بين المفهوم الفلسفي والمفهوم في السياق اللساني البنيوي في معنى المدلول لاختلاف الفلسفي عن الألسني،خاصة في مستوى الرهانات،وفي علاقة المفهوم بالواقع الإنساني.فإذا كانت عقلانية علمية اللسانيات وهاجسها العلموي البنيوي تفترض عزل العلامة عن العالم الإنساني لتؤمن لها وحدتها البنيوية،فإن المفهوم الفلسفي لا قيمة له إلا عندما يكون حلاّ للمشكلات المعرفية الفكرية والإنسانية وهو ما تدعّمه أيضا فلسفة اللغة الريكورية حيث لا تهتم بالتقعيد بل بأنطولوجيا وأكسيولوجيا اللغة في علاقتها بالإنسان والعالم .

إذا لم يكن المفهوم إذن مدلولا في معنى المفهوم ألسنيا، فذلك لا يمنع من أنهما يلتقيان في كونهما تمثلان ذهنيان إلا أن التمثل الذهني الفلسفي يتصف بالكونية،ويراهن على الكلّي وبالتالي نفهم أن المفهمة في جانبها الرئيس هي تمييز للمفهوم الفلسفي لا عـــــــــن المفهوم - المدلول اللساني ولكن أيضا عن المقولة المنطقية،والوظيفة العلومية الماكرو والميكرو فيزيقية، كيف لنا إذن فهم هذا التميز الذي للمفهوم؟

ليس المفهوم الفلسفي مقولة Catégorie ، .فالمقولة منظور إليها منطقيا على إنها الصيغة المنطقية هي التي فيها يتحقق الحمل المنطقي والوصل في القضية في القياس المنطقي ما بين الموضوع والمحمول، المقولة مقولات وفق الضبط الأرسطي للمقولات العشر المتمثلة في الجوهر والكم والكيف والعلاقة والمكان والزمان والوضع والملك والفعل والانفعال .هذه المقولات تعبيرات عن أجناس الوجود لكن ليست المقولة هي المفهوم، وإن كانت كل مفهمة تحتوي دائما فعل بناء المقولات ولكن لا يمكن اعتبار هذا الفعل مرادفا للمفهمة او المماهاة ما بين المفهوم والمقولة.كما إن المفهمة ليست هي المقولة Catégorisation وبالرغم من ذلك قد نجازف بالإقرار بان المفهمة ليست فقط شأنا فلسفيا كما تدافع عن ذلك الديلوزية بل إنها أيضا شان منطقي وعلومي دون أن تتورّط في المماهاة ما بين المفهمة الفلسفية والمفهمة العلمية فإذا لم يكن المفهوم الفلسفي مقولة أو قضية فهل سيكون محمولا؟ .

(26) أميل بنفنيست، مسائل في الألسنية العامة، ص 51 - 52، ترجمة لجنة تأليف كتاب الفلسفة : " أنا أفكر " شعبة الآداب - المركز الوطني البيداغوجي.

المفهوم الفلسفي ليس محمولا وإن كان المحمول prédicat لدى بعض المناطقة يبين المفهوم ويعلنه، فهو حالة خاصة للوظيفة مثلما إنه تمثل المفهوم مثلما إن القضية يمثل انطباق المفهوم على الشيء وبالتالي ثمة فرق بين المفهوم والمحمول كما بينه والقضية وعن الوظيفة العلمية Fonction على الضد من مماهاة جيل قاستون قرانجي بين المفهوم والقضية والوظيفة العلمية وهي مماهاة في رتبة الخلط، وإذا كان لودفيغ فينقنشتاين يعتبر بأن المفهوم الفلسفي هو قضية فارغة بلا معنى،فإننا نستبعد هذا التصور لأن المفهوم الفلسفي ليس قضية أصلا.هذا طبعا دون التورط في الاستبعاد الفيقننشتايني لقيمة القضايا الفلسفية الميتافيزيقية.

إنه إذا كان المفهوم مخلوقا فلسفيا فالقضية ليست نتاجا للخلق الفلسفي. من جهة أخرى ندرك عبر المفهمة بما هي في إحدى أشكالها نظر في مميزات المفهوم الفلسفي أنه أيضا ليس استدلالا أو افتراضا المفاهيم ليست أيضا دوالا fonctifs لأن الدوال هي عناصر الوظائف فهي صور وأشكال وليست مفاهيم وهذا يعود أساسا إلى ما بين الفلسفة والعلوم من فوارق واختلافات .ولكن ضروري الإشارة في هذا المقام إلى التقابل ما بين المفهوم الفلسفي والمفهوم العلومي وأيضا نشير إلى التعارض بين المفهوم الفلسفي والمفاهيم الفنية وبينه وبين الإحساس الفني والمدركات الحسية لاختلاف الفلسفي عن الفني فالفلسفة ليست هي الفن إذ يظل الفن موضوعا للفلسفة، وليس هو هي المفهوم الفلسفي ليس أيضا مسطح المثولية أو مسطح المرجعية أو مسطح التركيب الجمالي.

من جانب آخر إن ما يدل على تميز المفهوم الفلسفي هو انه ليس رأيا خاصا أو عاما لأن الفلسفة ليست رأيا أو تعبيرا عن رأي لأنها تفكير، كما أنه ليس ظنا في معنى الدوكسا وليس هو الإيردوكسا أي الاعتقاد الأولي أو الحكم المسبق أو الوهم وما يبرر ذلك الاختلاف هو لا عقلانيتها ولا معقوليتها ولا معقولية أسسها فهي دلالة على اللاعقل واللافكر واللامعرفة في مقابل معقولية وعقلانية أسس المفهوم الفلسفي بل قد نعتبر المفهوم بمثابة الحكم طالما إنه تمثل ذهني عقلاني ولكن إذا كان الحدس تمثلا فهل سيكون هو المفهوم؟

نعتبر مع جون لادیار[27] بأن المفهوم ليس هو الحدس بتعلة أنه إذا كان الحدس تمثلا فرديا وجزئيا فإن المفهوم الفلسفي هو تمثل عام وكلّي إلا أنّ الفلسفة الإمبريقية تعتبر بأنه لا فرق ما بين المعرفة الحدسية القائمة على الحدوس والمعرفة المفهومية المتأسسة على المفاهيم فتكونان نمطان لمعرفة واحدة. أما مع النقدية الكانطية فإن المفهوم أرقى من الحدس لتقديمه معطيات مشوشة ثم إن الحدس هو الجانب المنفعل في الخبرة ولكن المفهوم يضطلع بتنظيم المعطيات والمعرفة مثلما إنه العنصر الفاعل في الخبرة والمواضيع الإمبريقية ثم إنه إذا كان الحدس في علاقة مباشرة بالموضوع وهو مطروح لدى كل الفلسفات الحدسية فإن

(27) Encyclopédies univresalis, J. Ladière , p 291

المفهوم يرتبط ارتباطا مباشرا بالموضوع بواسطة العلامة، وإذا كان الحدس يدّعي العلاقة المباشرة بالعالم فإنّ علاقتنا بالعالم تظل غير مباشرة بواسطة المفاهيم بما هي أشكال توسط ولقد بيّن الفيلسوف هيقل بأن المفهوم أرقى من الحدس طالما إن المعطى الحدسي هو وجهة نظر محدودة حول واقعة معينة في مقابل الخاصية المجرّدة والكليّة للمفهوم والتي تجعله منطبقا على الكل، وبالتالي يبدو من الضروري التفريق بين المفهوم والحدس للحجج المبينة سلفا.

من ناحية أخرى ومن عمق الفلسفة ذاتها نبرز اختلاف المفهوم عن الحاجة ،وعن المشكل وعن الإشكالية وهي كلها مفاهيم فلسفية ومع ذلك ليس المفهوم هو الحجة بل قد يكون خلقه حجة على فرادة الفلسفة وقد يحتاج هو نفسه إلى حجة وهو ليس مشكلا أو إشكالية بل هو حل للمشكل ومعالجة للإشكالية وهو بحد ذاته يطرح مشكلا أو إشكالية .

ما نستنتجه إذن من خلال المفهمة التي قمنا بها والمتمثلة في التمييز المفهومي بين المفهوم كمفهوم وأغياره مثل المصطلح والكلمة والعبارة والفكرة ،والفكرة العامة والمعنى والمدلول والمقولة والمحمول والقضية والوظيفة والاستدلال ،والافتراض والإحساس والمدركات والرموز الحسية والدوال والتقنيات ومسطح المحايثة ومسطح المرجعية العلمي، ومسطح التركيب الجمالي والرأي والدوكسا والإيردوكسا والحكم المسبق والوهم والحدس والتمثل والحجة، والمشكل والإشكالية هو أنّ اختلافهم عن مفهوم المفهوم لا ينبغي أن يحجب عنا أن أغياره مع ذلك هم مفاهيم فلسفية فالفلسفة ذاتها تضطلع بخلق هذه المفاهيم وبتأويلها وبنقدها فالحدس مثلا أو الوهم أو الإحساس هي مفاهيم فلسفية مثلت عناوين كبرى للفلسفات فمفهوم الحدس هو ثقل الفلسفة البرقسونية مثلما إن الوهم مفهوم أساسي في الفلسفة النقدية الكانطية مثلما إن الإحساس هو ثقل الفلسفات الإمبريقية وكذلك الإحساس الجمالي أساس مفهومي في فلسفة الفن أو الاستيتيقيا، بل إن الحجة هي المفهوم الفلسفي الرئيس في فلسفة الحجاج وفي كل الفلسفات التي تقوم أيضا على مفهومي المشكل والإشكالية كذلك إن التمثل مفهوم فلسفي بامتياز بل إن المفهوم الفلسفي هو بحد ذاته تمثل ذهني مجرّد وكلّي لكن نفرّق بينه وبين مفهوم المفهوم وبينه كمفهوم جزئي ومفهوم المفهوم في المطلق، فهذه المفاهيم وان اختلفت عن مفهوم المفهوم فإنها في الآن ذاته عوائق ودوافع للمفهمة وبالتالي للتفكير الفلسفي التي تتحقق بدايته مع فعل المفهمة الفلسفية ذاك أوّلا وثانيا إن فعل التمييز هذا تكريس أوّلا لجهة أساسية من جهات المفهمة وهي التمييز المفهومي، وثانيا للبعد المركب للمفهمة الفلسفية وقد كفت عن أن تكون **مفهمة معقدة** .وثالثا إنه من خلال فعل التمييز المفهومي وتحديدنا لمفهوم المفهوم إنما نحن في الآن ذاته نضطلع بتمييز المفهمة عن غيرها وفي ذلك تحديد لها وبالفعل فإن ما نتبينه انطلاقا من التمييز المفهومي المذكور ومن بيان مميزات المفهوم هو الفرادة المطلقة للمفهوم الفلسفي إذ لا معنى بل لا قيمة له أصلا إلا عندما يكون نابعا من الخلق الفلسفي

الحرّ وهو ما سيضمن فرادة المفهمة الفلسفية ومن خلالها فرادة الفلسفة لذلك نقدّم شاهدا ممّا يقوله جيل ديلوز وفيليكس قاتاري[28] :" كلّ خلق هو فريد والمفهوم كخلق فلسفي خالص هو على الدوام فرادة" .

فالفلسفة تجد تعملقها في المفهمة بما هي عدم الاطمئنان للسائد من الكلمات والمصطلحات الأفكار العامة والمعاني وعمل دؤوب على خلق المفاهيم دون أن يكون الخلق المفهومي هو الكيفية الوحيدة للمفهمة ،بل لها كيفيات عدة هي بحد ذاتها دلالة على ماهيتها كيف لنا إذن ان نفهم هوية المفهمة وماهيتها أي ما به تكون المفهمة هي هي ولا شيء غير هي عبر كيفياتها؟

المفهمة الفلسفية ليست خلقا للمصطلحات أو الكلمة أو العبارة أو الأفكار العامة والمعاني وهي أيضا ليست اهتماما بنيويا وألسنيا بالعلاقة ما بين الدال والمدلول - المفهوم، وهي أيضا ليست مقولة أي إنتاجا للمقولات ،وهي ليست إنشاء للمحمول والقضية المنطقية أو للوظيفة والدوال العلومية كما أن المفهمة ليست عملية استدلالية أو افتراضية أو إحساسا أو بناء للمدركات الحسية، المفهمة كذلك ليست مسطح المحايثة بل هي عليه تتأرض لذلك هي ليست أيضا مسطح المرجعية العلمي ومسطح التركيب الجمالي كما إن المفهمة الفلسفية ليست إنتاجا للرأي والدوكسا والإيردوكسا وسوابق الأحكام والأوهام وكل أشكال اللاتفكير، كذلك نفهم بان المفهمة ليست صناعة للحجج وبناء للمشكلات والإشكاليات ،فهي ليست حجاجا أو استشكالا فالمفهمة تقتضيهما دون أن تكون هي هما إذ أن عالم المفهمة هو المفاهيم الفلسفية. وهو ما يعني لنا اختلاف المفهمة الفلسفية والتي تدرج ضمنها المفهمة الفلسفية العلمية أي المفهمة الابستيمولوجية وهما المختلفتان عن المفهمة العلومية وعن اللامعرفة واللافكر بما هما عنوان الحياة الجارية.

المفهمة إذن في السياقية الفلسفية نعني بها من حيث المبدأ الحدث الفكري طالما إنها تكريس للفعل الفكري .فهي تفكير فاعل وليست انفعالا إذ لا معنى للتفكير في اللحظة التي لا يكون فيها فاعلا لذلك يقول ميشال طوزي وبارنجار وبينوا وفانسون[29] : " إن المفهمة فعل فكري".

المفهمة ليست فقط فعلا فكريا بل هي مفهومة فلسفيا على إنها إجراء فكري رئيس. فهي جدلية كيفية تفكير وكيفية حياة وبالتالي إن المفهمة بما هي كذلك ليست معاودة أو تكرار للمفاهيم السائدة بل هي تلك العملية القادمة من بلاد الموتى ومن بلاد الموت الفلسفي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه مما تبقى من أشلاء الفلسفة،وحتى لا يقتل المفهوم الفلسفي مرّتين مرة أولى عندما تغتاله العلوم والتكنولوجيا والإعلامية والثورات الرقمية الراهنة والآتية ومرة ثانية عندما تكون الفلسفة اللاحقة نسخة للسابقة. فالتفلسف إذن يبدأ مع الخلق ولا يكون الخلق

(28) Gille Deleuze, Felix Guattari, qu'est ce que la philosophie : « tonte création est singulière, et le concept comme création proprement philosophique est toujours une singularité « p11 .
(29) Apprendre à philosophiez dans les lycées d'aujourd'hui, Michel Tozzi, Patrick Bérenger, Michelle Benoit et Claude Vincent. Préface de Philippe Mérieux « conceptualiser est un acte de l'esprit » p 38.

إلا مع المفهمة الفلسفية ولذلك لا نقول عن المفهمة بأنها إنشاء أو إبداع بل هي خلق لأن للخلق دلالته التيولوجية الأنطولوجية والتي تعني الإيجاد من العدم فنترقى من العدم المفهومي إلى الوجود المفهومي ومن المفهوم المعدوم إلى المفهوم الموجود، ومن اللاوجود المفاهيمي إلى الوجود المفاهيمي وما يكون الخلق غير إيجاد الوجود من اللاوجود او من العدم جاعلين من العدم واللاوجود مفهومين فلسفيين. وبالتالي خلق المفاهيم ليس إعادة بمعنى العودة إلى بل هو الاستعادة في معنى العود على فنأتي قبل المفهوم لخلقه ولتكون سادة على مفاهيمنا فاعلين ومتحكيم فيها لا منفعلين بها. ذلك هو العود الأبدي الأزلي بالمعنى النيتشاوي الديلوزي ولقد استندت الديلوزية على النيتشاوية وهي حجة سلطة على أن المفهمة لا شيء غير الخلق عندما بين نيتشه بان الفيلسوف الحقيقي ليس ذاك الذي ينظف المفاهيم أو يقلدها وهو في ذلك للحياة اليومية عبد بل هو الذي يهوى شعاف الجبال وقمم الجبال الجليدية العالية لخلق المفاهيم الجديدة التي تنحت جدة الفلسفة وفرادتها لذلك يقول ديلوز وقاتاري[30] : " الفلسفة هي فن تكوين وخلق وصناعة المفاهيم فموضوع الفلسفة هو بالتأكيد حلق دائم للمفاهيم الجديدة".

إن المفهمة من حيث هي خلق مستمر لمفاهيم جديدة تعني لنا أنّ هذا الخلق هو جوهر الفلسفي لكأن المفهمة هي الأرض التي عليها تتأرض الفلسفة ولذلك إن الفيلسوف خالق للمفاهيم هو صديق المفاهيم فالفلسفة لم تعد حبا للحكمة بل هي صداقة للمفاهيم إذ يقول ديلوز وقاتاري[31] " الفيلسوف هو صديق المفاهيم".

الفيلسوف ليس فقط صديقا للمفاهيم ومحبّا لها بل هو أيضا شخصية مفهومية فإذا كان الحكيم القديم القادم من الشرق مفكرا في الصورة كما في الشكل فإنّ الفيلسوف كما تحدده السقراطية وكما نتطلع إليه هو واضع المفهوم ومؤسسا إياه في عالم الصفر التيوأنطولوجي حيث البداية الفعلية للفلسفة .فالفيلسوف وهو محب للحكمة فهو صديق للحكمة وبالتالي صديق للمفهوم إذ نسمّي كل مفهمة بما هي خلق للمفهوم الجديد بالضرورة فلسفة إذ ليس المفهوم تمثلا معطى كما ليست المفاهيم بالضرورة صورا وأشكالا أو منتوجات وهي لا تترقبنا ولا تأتينا جاهزة كما لو أنها أجسام وأجرام سماوية وبالفعل فإنه لا وجود لسماء للمفاهيم لذلك فالمفاهيم الفلسفية ينبغي أن تكون مخلوقة فحاملة لتوقيع الفيلسوف .فالفلسفة لا تترقب المفاهيم بل هي الخلق المفهومي لكأن الفيلسوف هو الإله الخالق للمفاهيم. وبالتالي إن المهمة الرئيسية للفلاسفة يجب أن تكون خلق المفاهيم الجديدة بما هو الاختصاص الأساسي للفلسفة الحقيقة فالفلسفة ليست تأملا أو تفكيرا أو تواصلا بل هي الخلق المتواصل للمفاهيم الذي يضمن للفلسفة حياتها في حين يعجّل موت المفهوم بموت الفيلسوف والفلسفة . ومن هذا المنطلق تعتقد فلسفة المفهمة الديلوزية بأن كل فلسفة مفهمة لان كل مفهمة فلسفة ولكن لنا أن نعتبر أيضا بان المفهمة أيضا علومية مع الاختلافات ما بينهما فالخلق الفلسفي للمفاهيم

(30) Deleuze et Guattari , qu'est ce que la philosophie : « la philosophie est l'art de former, d'inventer de fabriquer de concept, crée des concepts toujours nouveaux c'est l'objet de la philosophie » .
(31) ibid, p9, « le philosophe est l'ami du concept ».

هو الفعل المفهمي الرئيس حيث يحمل المفهوم بصمة الفيلسوف. فالمفهوم الفلسفي كائن معرفي يتم خلقه خلقا فلسفيا فهو في رتبة الكائن الحيّ الذي يستمد هو نفسه مشروعية الانطولوجية من انطولوجيا المفهمة هذا أولا، وثانيا إنه بالوضع الفلسفي للمفاهيم تغدو كل فلسفة بمفهومها الرئيس والشبكة المفاهيمية التي تبادر بخلقها فتضمن الفلسفة بهذا الفعل الخلقي للمفاهيم خصوصيتها وفرادتها وهي تقطع مفهوميا وابستيمولوجيا مع ماضي الفلسفة المفاهيمي لتأسيس عالم مفهومي جديد كل الجدة فمفهوم الجوهر مثلا يعني لنا فلسفة أرسطوطاليس كما أن مفهوم المغايرة différance خلق فلسفي داريدي[32] وهو يمثل تأسيسا لفلسفة المغايرة وفي اللسان واللغة الفرنسيتين.

كما أن مفهوم الكوجيطو عنوان رئيس لفلسفة رينيه ديكارت وكذلك الأمر بالنسبة للمفاهيم الأخرى التي تمثّل فرادة فلسفة ديكارت كمفهوم الشك المنهجي وكمفهوم الوعي بما هي مفاهيم من محض الخلق الديكارتي المفهومي وللتأكيد على المفهمة الكارتيزيانية كخلق لمفاهيم جديدة في تاريخ الفلسفة نورد ما يقوله جون ماري بايساد : " لقد أدخل ديكارت كلمة " الوعي " إلى للسان الفرنسي".

تتمثل المفهمة الديكارتية في أنّ ديكارت علّم الفلسفة لغة جديدة ولسانا جديدا .وبالفعل إنه بعد أن كانت اللاتينية لغة الفلسفة تصبح الفلسفة مع ديكارت تتكلّم اللغة الفرنسية فيتجاوز المفاهيم اللاتينية نحو إبداع مفاهيم فلسفية جديدة لسانيا ولغويا ومضمونيا ،وهو ما يعني أن المفهمة الديكارتية بهذا المعنى علمت الإنسانية طريقة جديدة في التفكير وللتفكير، كما نلاحظ الخلق الفلسفي للمفاهيم مع وضع بول ريكور[33] لمفاهيم ولأزواج مفاهيمية جديدة مثل الهوية السردية والهوية الإتيقية والهوية الإنية- العينية والإنية - الغيرية مثلما نفهم الخلق الفلسفي للمفاهيم الجديدة مع الفلسفة الليتوانية مع إيمانويل ليفيناس[34] من خلال مفهوم الهووية l'illéité

ما نستنتجه إذن هو أن المفهمة ليست محاكاة أو تقليدا لتاريخ المفاهيم الفلسفية وإنما هي الإبداع والخلق وفي هذا السياق نستبعد مع فلسفة المفهمة الأطروحة الفلسفية البرقسونية التي تنفي عن الفلسفة أن تكون إبداعا أو خلقا للمفاهيم بتعلّة أن المفهوم موجود في الطبيعة قبل أن يكتشفه الفيلسوف إذ أنه فيها ثمة كليات مفهومية ودور الفيلسوف هو استكشافها فالجنس مثلا موجود في الطبيعة قبل أن يكون مفهوما فلسفيا في العقل وبالتالي فإن ما يجعل من المفهوم كذلك هو وجوده الطبيعي ككليّة مفهومية في الطبيعة، الوهم برقسونيا إذن هو أن تعتقد بان المفهوم إنشاء إنساني أو أنه كائن فطريا في الإنسان ولأجل هذا يستبعد هنري برقسون

[32] جاك دريدا، مواقع حوارات، ترجمة وتقديم فتحي الزاهي.

[33] histoire de la philosophie, Tome 2, sous la direction de I. Châtelet « des cartes introduit dans la langue française le mot de conscience », écrit par Jean Marie Beyssade, p 104.

[34] Paul Ricœur, Soi même comme un autre.

[35]المفهمة معوضا إياها بالحدس ومن خلال ذلك تتم الاستعاضة البرقسونية عن فلسفة المفهمة بالفلسفة الحدساتية أو فلسفة الحدس لرقي الحدس عن المفهوم ولان الطبيعة تفهم ذاتها بذاتها لذلك يعجز المفهوم عن فهمها على حقيقتها بمعزل عن الحدساتية نبين بان المفهمة إنما هي فعل خلقي لجهاز مفاهيمي جديد هي الثقل الابستيمولوجي والأنطولوجي للفلسفة شريطة أن نتجاوز **المفهمة الميتة** التي تنظّر للدغماطيقية المفاهيمية ولإغلاق دائرة المفهمة الآلية الميكانيكية من أجل سيطرة مفاهيم فلسفية ما على غيرها، بل ينبغي أن تكون المفهمة **مفهمة حية** تكرس للتطور الفلسفي عبر المفهمة بما هي تقليدا أو نسخا أو محاكاة في معنى الميميزيس أو محايثة. بل في معنى الخلق الخالص للجدة المفهومية .ولكن أيضا إن الخلق المفهومي يكون مثلا من خلال استخراج الأحداث من الأشياء والكائنات وشحنها بأحداث جديدة كالمكان والزمان والفكر والمادة والممكن وهي مفهومة كلها على أنها أحداث وفي هذا الإطار تبرز مع الديلوزية الزوبعة المفاهيمية المخلوقة كانطيا من خلال ثورته التطويرية على الكوجيطو الكارتيزياني فيتأسس رباط بين المفاهيم غير القابلة للفصل والاختزال وهي أربعة: أنا أفكر والوجود والزمان والمكان وهو دلالة أيضا على البعد المركب للمفهمة الفلسفية وثانيا نبني مع كانط الكوجيطو الجديد بالعناصر الأربعة كالآتي:

"أنا أفكر، وبهذا العنوان فأنا فاعل، لي وجود، وهذا الوجود لا يقبل التحديد إلا في الزمن"

ندرك إذن أن قيمة المفهمة الفلسفية الحية تكمن في الخلق الفلسفي الحر للمفاهيم سواء كان الخلق فرديا أو خلقا مشتركا Co-création قد تكون المفهمة أيضا ارتقاء بالكلمة وبالمفردة mot إلى المفهوم concept أو تحويلا للفكر العامة أي المعنى notion إلى مفهوم فاللغة التي نتكلم بها في اليومي هي بالتأكيد لغة الكلمات والمفردات ومما لا شك فيه أن كل كلمة ترافقها صورة معينة لكن مع أن اللغة الطبيعية خصبة في حدود الذكاء الإنساني اليومي التداولي فإننا إذا لم نحترس منها ستوقعنا في الأحابيل ومغالطات عبدة اليومي ولذلك مطالبون نحن في الفلسفة بالمفهمة بما هي خلق للغة الفلسفية وخلق للثقافة الفلسفية وهو ما بيناه سلفا حتى إن هذا الحذر الفلسفي مقدّس في فعل المفهمة الفلسفية فكل خلق لمفهوم فلسفي جديد يصاحبه بالضرورة خلق للغة فلسفية جديدة وههنا تكون المفهمة الفلسفية إنتاج لمعنى فلسفي جديد للكلمة التي يطورها الفيلسوف نحو المفهوم. فالفلسفة مثلا في الحياة الجارية تحمل معنى حب الحكمة إلا أن هذا لا يكفي في تقدير الديكارتية[36] لان الفلسفة علاوة على ذلك هي المعرفة التامة بكل الأشياء التي في مستطاع الإنسان معرفتها المتعلقة بشؤون حياته وبحفظ صحته وبإبداع الفنون في كليتها .وبالتالي فالمفهمة الفلسفية هي الشك في معاني ودلالات الكلمات والألفاظ السائدة لضمان الاتفاق المعقود حولها لتجاوز ألغاز الكلمات والسجال والعناد حولها ،ولكن هذا لا يمنع أيضا من أن تكون لنفس الكلمة معان فلسفية مختلفة باختلاف التصورات

(35) E. Levinas, en découvrant l'esuistence avec Husserl et Heidegger .
(36) R. Descartes, principes de la philosophie.

الفلسفية ولإعطاء المفهوم الدلالات التي يجب أن تكون وشطب الدلالات والمعاني التي لا يجب أن تكون وهذا التمعين والاشتغال على المعاني الجارية هو المفهمة وهو بالتالي عمق التفلسف لذلك تقول فرانسواز رافان[37] :" إن المرور من الدلالة إلى المفهمة والاستعمال الفلسفي للمفاهيم المنتجة يميّزان العمل الفلسفي".

ما يمكن إقراره إذن هو أنّ المفهمة تجاوز للكلمات والمصطلحات والمعاني العامة السائدة طالما إن المعنى العام أو الفكرة العامة لا ترقى إلى رتبة المفهوم الفلسفي ولذلك ستكون المفهمة الفلسفية هي التمعين signifiance أو التمعني. فهي بحث عن المعنى الفلسفي وتفكير فيه. فإذا كان الحكم المسبق في الحياة اليومية تفكيرا وآلية للتفكير بل ونموذجا للحكم وللتفكير العقلاني فإننا في الفلسفة نستبعد هذا المعنى لإنتاج معناه الحقيقي وهو أن الحكم المسبق ليس تفكيرا بل هو اللاتفكير ،وهو ليس آلية للتفكير بقدر ما إنه خطر يتهدد فعل التفكير وإذا كانت الحياة اليومية تفهم ذاتها على إنها حياة للفكر فإننا نعتبرها في الفلسفة موتا يوميا للفكر أو هي انتحار يومي للتفكير وبالتالي إن المفهمة علاوة على كونها تمعينا فهي بحث ماهوي في معنى تحديد ماهيات الأشياء والمفاهيم ولقد بينت الأرسطية والأفلاطونية كما الأمر بالنسبة إلى كل الفلسفة بان من لا ينظر في الماهية لا يدرك الحقائق، إذ بهذه الكيفية من المفهمة يتميز الفيلسوف الحق عن الفيلسوف الزائف وعن الفيلسوف السفسطائي، هذه المعالجة المفهومية الماهوية تجنبنا المعاني والدلالات المزيفة كالمعاني sens الأدبية والمعاني الامثولية والمعاني المخفية والمعاني الأناغوجية sens anagogique وهي كلها معان معقدة مقارنة بالمعاني الفلسفية المركبة ولذلك ستكون المفهمة أيضا تمييزا بيـــن الكلمة - التعريف التي تهيؤنا للمفهمة والكلمة -المشكل التي تهيؤنا للاستشكال. وفي هذا الإطار ستكون المفهمة الفلسفية تعريفا للمفاهيم الفلسفية لضمان هوياتها وماهياتها ولنا في التعريف في معنى التجديد الروسوي[38] للامساواة حجّة على نجاعة الفحص الماهوي والتحديدي فإذا كانت اللامساواة تفهم لدى عبدة وسادة ومنظّري المجتمع المدني على إنها تفاوت فيزيولوجي وبيولوجي وإثنولوجي وهو ما يشرّع إلى اعتبار حالة الطبيعة في معنى المعطيات الطبيعية التي ترافق الإنسان بالجبلة والفطرة والتي تحدد حياته هي سبب التفاوت فإن عاشق جينيف والإنسانية روسو يحدّد اللامساواة على غير ذاك التحديد من خلال تعريفها بانها التفاوت في الامتيازات والحظوظ فهو التفاوت السياسي والأخلاقي والذي بموجبه يركّع طاغية شعبا بأكمله فالفعل التعريفي التحديدي هو فعل من أفعال المفهمة .لكن لا ينبغي الخلط ما بين التحديد الفلسفي ونظيره المنطقي خاصة أمام الجدل الحاصل حول تعريف التعريف والمتأرجح ما بين ان يكون تحديد الماهية شيء ما أو أن يكون تعبيرا لغويا عن الميزات النوعية لشيء ما أو أن يكون تحصيل حاصل بشأن معرفة مسبقة حاصلة حول هذا الشيء او ذاك او أن يكون التعريف بمثابة الإجراء المنهجي الذي يمكننا من معرفة شيء ما او

[37] Françoise Roffin, Introduction à la philosophie : « le passage de la signification à la conceptualisation et l'usage philosophique des concepts ainsi produits caractérisent le travail philosophique ». p 82.
[38] J. Rousseau, Discours sur l'origine et les fondements de l'inégalité parmi les hommes.

تأسيس معرفة به، التعريف يقال بمعنى من المعاني في التحديد في العلاقة بالحد الذي تعارض حول تحديده الفلاسفة والمناطقة ما بين اعتبار أن **حد الشيء هو حقيقته** او أن يكون اللفظ الذي يقدم لنا تفسيرا حول معنى الشيء وهو **الحد الجامع المانع** لأنه يجمع ويمنع في حين يرى آخرون بأنه من الواجب الوقوف المنتصر إلى جانب الرؤيتين المذكورتين ولكن بالاستناد إلى التحديد الغزالي[39] لحدّ الحدّ ندرك غزاليا أن الحد هو **الرسم** وهو أيضا التعريف وبان للحد أوجه مطالبون بالوعي بها للتمييز بينها. **فالوجه الأول للحد هو شرح اللفظ أما وجه الحد الثاني فهو تمييز مفهوم معين عن أغياره من المفاهيم بواسطة الكلام الجامع المانع** أملا في كنه الحقيقة الذاتية لشيء ما وهو المفهوم على إنه التمييز الجامع المانع أما وجه الحد الثالث فهو يقال في العلاقة **بحد الشيء** وكمثال على الوجه الاول للحد نعرف اللفظ بما هو أيسر منه لتعريف الشهرستاني[40] للعقار بالخمر وعن الوجه الثاني نقدم لفظا لتمييز المسؤول عنه لتعريف الخمر بالمائع والحموضة في العلاقة بالمميزات المرافقة للشيء لملازمة الجنس الحيواني للإنسانية، وأما في الوجه الثالث فإننا نحدد الخمر بحقيقته وهي أنه شراب من عصر العنب يسبب سكرا.

فالوجه الأول للحد هو **حد لفظي** ،في حين إن الحد **الرسمي** هو الوجه الثاني لتحديد الشيء المراد معرفته بلوازمه وليس بذاتيته، أما ثالث أوجه الحدّ فهو **الحد الحقيقي** خاصة ومن يسأل يرغب في معرفة حقيقة موضوع السؤال كما يميز الشيخ الرئيس ابن سينا بين **الرسم التام** وهو تعريف الشيء بلوازمه **والرسم المطلق** بما هو تعريف للشيء بدون علاقته بذاتيته بهدف تمييزه عن الأشياء الأخرى.

من هذا المنطلق إذن التحديد شكل من أشكال المفهمة وليس هو المفهمة في كليّتها وهو ما يضمن التعرف عل حقيقة معنى الشيء أو المفهوم موضوع المساءلة الفلسفية المفهومية ولتجاوز الخلط بين معاني الألفاظ والمصطلحات .وبالتالي ليست المفهمة مجرد نظر مفهومي بل هي الدراسة الدقيقة للمفاهيم الفلسفية ،وهي عماد الفلسفة حسب جاكلين روس بقولها[41] : " إن دراسة مفهوم أو معنى تطرح غاية معتبرة فهي شكل من الأشكال ترمز إلى كل المهمة الفلسفية ".

إن الفحص المفهومي هو الخاصية المميزة لعمل المفهمة بما هي في هذا الإطار التدقيق المفهومي لضمان الماهية الحقانية للأشياء والمواضيع والمفاهيم الفسلفية وما يعنيه الأمر من أنّ المفهمة الفلسفية هي **التأصيل المترقي إلى التأثيل المفهومي**، .أن تكون المفهمة تأصيلا مفهومياهو أن تصل المفهوم الفلسفي بأصوله، الدقة التأصيلية هي في معنى التأثيل لتأمين البناء الفلسفي الدقيق للمفاهيم عبر البحث التشقيقي الإيتمولوجي والتحديد الاصطلاحي المعجمي والنظر في سياقية المفاهيم الفلسفية ورصد المجالات والميادين التي يشتغل

(39) أبو حامد الغزالي، محك النظر.
(40) الملل والنحل.
(41) Jacqueline Russ, les méthodes en philosophie « l'étude d'un concept ou d'une notion présente un intérêt considérable : elle symbolise et incarne en quelque sorte toute la tâche philosophique » p82

فيها المفهوم : هذه هي المفهمة. في هذا السياق التأصيلي التأثيلي **فالتأصيل الإيتيمولوجي** بما هو كيفية من كيفيات المفهمة هنا يمكننا من مقاربة المفهوم من خلال الصور اللغوية كأن نطرح صورتين لغويتين لمفهوم واحد لاختيار الصورة المثلى منهما أو من خلال طريقة اختيار الإجابة المثلى أو الاختيار الاعتباطي للإجابة لكن شريطة أن نطلب من التلميذ أو الطالب أو الجمهور تفسير اختياراته ومناقضتها مع اختيارات أخرى.

أن تكون المفهمة الفلسفية تأثيلا في معنى فعل الوصل بالأصول والأثول، فذلك يعني لنا أنها عمل جينيالوجي وفيلولوجي فهي التفقه في المفاهيم من خلال النظر في أصول المفاهيم الفلسفية فصولها كالجنيالوجيا النيتشاوية الخلقية والمناسبات التي نشأ فيها المفهوم الفلسفي فنتجاوز بالمفهمة الجانب التقني والبنيوي للمفاهيم .وبالتالي المفهمة هي **التأصيل البنيوي والمضموني** بما هو أيضا **تأصيل انطولوجي** للمفاهيم. بهذا المعنى إن فعل التأصيل الفلسفي للمفهوم يكون في اتجاه الوصل بين الجهة الاصطلاحية وللمفهوم بخلفياته وبالمحيط الاستعمالي لخالق المفاهيم لكأنه ربط ما بين **أبعاد المفهمة التركيبية والدلالية والتداولية** لذلك يقول طه عبد الرحمان[42]: " تأصيل المفهوم الفلسفي هو تزويد الجانب الاصطلاحي منه بالمضمرات التي تربطه بالمجال التداولي لواضعه أو لمستثمره".

ما نتبينه إذن هو أن المفهمة تأصيل فتأثيل للمفاهيم الفلسفية لتجنيبها التجمع والتجميد فما هي أنماط هذا التأصيل؟

يمكن أن نفكر في تعدد أنماط التأصيل الفلسفي للمفاهيم والتي تنتمي إلى ثلاثة تأصيلات مركزية هما **التأصيل المضموني** وضمنه نتحدث عن **التأصيل اللغوي والتأصيل الاستعمالي والتأصيل النقلي، والتأصيل البنيوي** وهو يحتوي على **التأصيل الاشتقاقي والتأصيل التضادّي والتأصيل التجاوري والتأصيل الاحتفالي** .**فالتأصيل المضموني** هو تأصيل دلالي في معنى القيام بفعل وضع المدلول الاصطلاحي للمفهوم الفلسفي ليكون بمثابة المصطلح الذي له إجرائية مستقلة وبالتالي نبحث في العناصر الدلالية التي تمكن من تأكيد الطابع الإجرائي للمفهوم عبر المسائلة والاستشكال من قبيل السؤال الماهوي أو الكيفي فنتجاوز الدلالات السابقة والتداولات الماضية للفظ لتعميق الاستشكال ولتأسيس معنى جديد للمفهوم ولكن أيضل لضمان استعمالية جديدة للمفهوم الفلسفي وقد يبدع الفيلسوف مفاهيم بمعزل عن اللغة الطبيعية كما في الهيرمونيطيقا الريكورية وهي تقوم بتأصيل لغوي لمفاهيم عبر ثورة اللغة الفلسفية على اللغة الطبيعية .فالذات مثلا لم تعد نقيضا للآخر بل هي عينها الآخر مثلما إن مصطلح comme لم يعد دلالة على الشبه والتشبيه بل يخلق له ريكور دلالة جديدة وهي المماهاة فهو يعني الشيء عينه كما إن مفهوم soi لم يعد هو هو كما في اللغة الطبيعية وفي النحو الفرنسي الطبيعي بل يخلق ريكور دلالة جديدة أو لنقل مفهوما جديدا هوsoi في معنى

(42) طه عبد الرحمان، المفهوم والتأثيل ص 131

الذات وإن كانت المفهمة إضافة وتطويرا مفهوميا أو دلاليا في مستوى الدلالة والاستعمالية. وندرك ههنا ثانيا بان المفهمة هي التأصيل اللغوي للمفهوم وهو بين في الإيتمولوجيا بما هي العلم بأصول الأفكار العامة notion والمفاهيم وفصولها ومناسباتها بما هو علم التأصيل اللغوي في العلاقة بالتشقيق اللغوي للنظر في المعنى اللغوي للمفهوم باعتباره المعنى المجازي. هذا التأصيل اللغوي ليس معزولا عن التأصيل المضموني يمكن إدراجه واعتباره أيضا جهة من جهات التأصيل البنيوي فالتأصيل اللغوي أساسي في فلسفة المفهمة دون التورط في اللوقوغرافيا logographie واللوقولوجيا logologie والهوس اللغوي inflation langagière ،ولا يكون التأصيل اللغوي مفهمة حقيقية إلا عندما يترقى من المعنى المشهور إلى المدلول اللساني واللغوي المتداول إلى إنشاء لغة فلسفية جديدة من خلالها يتم الخلق الفلسفي لمعاني جديدة في العلاقة ببناء مجالية سياقية لغوية،. أما ثالث أنماط التأصيل الفلسفي المضموني فهو التأصيل الاستعمالي.

التأصيل الاستعمالي بما هو مفهمة،هو فحص المفهوم الفلسفي في العلاقة بسياقه التداولي الاستعمالي والنظر في علاقته بسياقات المفاهيم الأخرى وإبراز درجة العلاقة بين الصورة الذهنية للمفهوم والخبرات الإنسانية ،والنظر في مشروعية الوصل ما بين معنى اللفظ وطابعه التداولي البراقماتي .نحن بذلك نستبعد الفصل القيبفنشتايني ما بين الدلالة والاستعمال واستبعاده للمعنى والدلالة الفلسفية وبيانه أن القضايا الفلسفية ومفاهيم الفلسفة عديمة المعنى والجدوى.

من جهة أخرى نتحدث عن المفهمة بما هي التأصيل النقلي باعتباره انتقال بالمفاهيم الفلسفية من المجالية والاستعمالية الحسيتين إلى المجالية والاستعمالية العقليتين للترقي بهما إلى المجالية والاستعمالية الخياليتين فنميز مثلا ما بين الدلالة الحسية الفيزيولوجية للعين œil إلى الدلالة العقلانية للعين le même وهذا يتم في العلائقية باستعمالية العين كما الأمر في الاستعمالية البيولوجية للقلب والاستعمالية العقلية والحدسية للقلب كما في الفلسفة الحدسانية ومفاضلتها للمعرفة القلبية على المعرفة الحسية والمعرفة العقلية فتكون المفهمة هنا قطعا ابستيمولوجيا مع المجالات الحسية العينية للمفاهيم لكي يتحقق البعد الاستشكالي والكوني للمفاهيم الفلسفية وفي هذا الإطار ستكون المفهمة في جهتها الآتية تأصيلا بنيويا، فكيف يتم ذلك؟

المفهمة منظور إليها ههنا على إنها التأصيل البنيوي سيضطلع من خلالها وفيها الفيلسوف بتأثيل الممكن الاستدلالي للمفاهيم الفلسفية والزيادة في توسيعه وتوسّعه ليصبح أكثر شمولية وكونية في العلاقة بالعقلية البراقماتية للفيلسوف خالق المفاهيم وللوصل بين المنظومة المفاهيمية لحمايتها من التشتت والضياع ،وهو ما سيجعل من فعل المفهمة تأصيلا اشتقاقيا. فكيف يكون ذلك؟

إن المفهمة في هذا السياق تكون هي التأصيل الاشتقاقي بما هو المعالجة التشقيقية للنّسق المفاهيمي عبر الثلاثية التشقيقية المتمثلة أصلا في أفعال الاشتقاق والمضادة والاحتقال انطلاقا من اللساني الصرفي

،وصيغته الممكنة التي لها ومن خلالها يتحقق تكوين اللفظ وإنتاجه والربط ما بين المدلولات الاصطلاحية المعجمية للمفاهيم وأرضياته وخلفايته وضمنياته لترسيخ حضور المفهوم وهو ما يعني لنا ضرورة الوعي الفلسفي بوحدة اللغة وكثرة الألسن .لذلك شرعي للمفهمة الفلسفية أن تكون تأصيلا تقابليا . ما معنى هذا؟

المفهمة هنا هي التأصيل التقابلي التضادي للنظر في المفاهيم والمفاهيم المضادة كان نبرز أن مفهوم العولمة مضاد لمفهوم الكونية وبالتالي نضطلع بفعل التمييز المفهومي لضمان فرادة المفهوم وتميزه عن الأغيار المفاهيمية.

هذا النظر في المفاهيم المضادة يتعزز ببيان المفاهيم المجاورة للمفهوم الفلسفي وهو ما نسميه تأصيلا مجاوراتيا. فما دلالة ذلك؟ وما كيفيات الأفهمة؟

1. كفيّات الأفهمة

إن المفهمة الفلسفية في هذه اللحظة هي التأصيل المجاوراتي والتجاوري لإبراز المفاهيم الممكنة المجاورة لمفاهيم أخرى من خلال النظر في ما تشترك فيه مع بعضها البعض وهذا الاشتراك تدعيم للمفهوم وتأسيس لعلاقة شبه مفاهيمية إذ ستكون المفهمة هنا تمييزا بين أنواع التشابهات المتفاعلة فيما بينها في علاقة بالثلاثية الشبيهة لكي لا يستحيل التشبيه إلى مقابل وهي متمثلة في **التشبيه الأصغر** وهو الذي بفعل انتقاده لبعض الخصائص والصفات يصبح ضدّا وهو أقل قيمة من **التشبيه الأوسط** والذي يكون بدوره أقل شأنا فعالياتي من **الشبيه الأكبر بما هو الشبيه الأسمى** وهو ما بموجبه يترقى المفهوم الشبيه إلى المفهوم المساوي في الرتبة الابستيمولوجية والأنطولوجية فمفهوم الإنية ريكوريا مساو لمفهوم الغيرية مثلما إن مفهوم الذات مساو لمفهوم الآخر. وبالتالي نميز في التأصيل المجاوراتي بين الشبهية المزيفة والشبهية الحقانية هذا التأثيل التجاوري في المدرسة البلجيكية للخطابة الجديدة هو الدافع أيضا إلى تبين المفاهيم الضمادة لتمييزها عن المفاهيم المتجاورة والمفاهيم المتشابهة .وقد نجازف أيضا ببيان أن التأصيل التجاوري يمكن أن يترقى بنا إلى التأصيل التكاملي والتأصيل الدياليكتيكي الجدلي بما هما مفهمة فلسفية أيضا .مثلما إن المفهمة في هذا الميدان هي التأصيل الاحتقالي للوصل بين المفهوم الفلسفي والشبكة في معنى الحقل المفهومي الفلسفي لتكريسه لا لتكليسه ولبناء علاقات بينها لإنتاج تعلق المفاهيم ببعضها مع بضعها لتأمين وحدة النسق المفهومي وهو ما يدل على شرعية ان تكون المفهمة مفهمة سيستيمية مهمتها ههنا مثلا هي تكريس احتقال المفهوم ليكون له حقله الدلالي المخصوص فالتأصيل الهيرمونيطيقي بما هو أرقى أنماط التأصيل المفهومي نقوم بالتأويل الفلسفي للمفاهيم لإنشاء علاقات وئام لا صدام بين المفاهيم ولتكريس ثقافة العلاقة والتعلق بين المنظومات والانساق المفهومية. فتكون المفهمة ههنا تأويلا هيرمونيطيقيا في معنى فهم المفهوم وقراءته فتفكيك للمفهوم ورموزه للعثور على معناه ،او معانيه المحتملة فتأويل المفهوم ليس تفسيرا له بل هو فعل

عقلاني حدساني لمعنى المفهوم لكأنه إعادة إنتاج المعنى وتسليح المفهوم الفلسفي بالقيم. فالمفهوم ذاته تأويل لذلك نضطلع نحن في المفهمة بما هي تاويل في معنى التأصيل التأويلي الهيرمونيطيقي بتأويل التأويل وبتأويل المؤوّل وهو أيضا تأويل التأويل لذاته فنترقى من خلال التأصيل التأويلي من زمن العلامات باعتباره زمن المتناهي إلى زمن الجدل بما هو زمن طولي تاريخاني إلى زمن التأويل بما هو زمن دوري وتاريخاوي حيث يكون شرعي لنا التأويل اللامتناهي في فضاء لا فضاء له غير الفضاء الفلسفي كما إن المفهمة بما هي التأويل هي فهم ما يقصده المفهوم او مقاصد المفهوم الفلسفي فالتأويل ليس تهويلا بل هو تأصيل مفهومي بما هو مفهمة سيكون نظرا في العلاقات التكاملية بين المفاهيم والعلاقات الجدلية لتجاوز ثقافة هزم المفهوم للمفهوم إلى ثقافة انتصار المفاهيم لبعضها لضمان تعلق المفاهيم ببعضها البعض بمعزل عن الاختزالية والتعقيد والعزل.

المفهمة بما هي تأصيل تاويلي هيرمونيطيقي ستجعل من الفيلسوف خالق للمفاهيم ،ولكن أيضا في رتبة هرمس رسول التأويل بل سيكون الفيلسوف وهو يؤصل تأويليا المفاهيم رسول التأويل فيكون هذا التأصيل التأويلي متمثلا في التأصيل التأويلي التكاملي لبناء علاقة تكاملية بين المفاهيم حيث يتكامل المفهوم بنيويا ودلاليا مضمونيا في علاقته بحضور الشبكة المفاهيمية الأخرى .فمفهوم السيادة مثلا لا يتكامل إلا في العلاقة بمفهوم المواطنة مثلما يكون التأصيل التأويلي الهيرمونيطيقي متمثلا في التأصيل التجديلي الدياليكتيكي فلا يكون التأويل تجديفا بل تجديلا للمفاهيم ووعيا بالعلائق الجدلية ما بينها وههنا ستكون المفهمة تأصيلا دياليكتيكيا تجديليا لخلق المفاهيم، ولكن أيضا لخلق المفاهيم المركبة حيث يستحيل فصل مفهوم عن آخر، **.فهو عينه آخر ولذلك نتحدث هنا عن المفهمة النسقية السيستيمية بما هي التنسيق بين المفاهيم في السيستام المفاهيمي فخلق لنسق مفاهيمي مركّب خاصة وان ارضية المفهمة الفلسفية ليس المعقد المتناهي بل المركب اللامتناهي** غير القابل للعزل والفصل والاختزال لكأن طبيعة الاتساق المفاهيمية المركبة هي من التركيب الأنطولوجي الفينومينالي الذي عليه انساق الكون. فالمفهمة بما هي التأصيل التأويلي التجديلي هي تاويل سردي إيتيقي للمفاهيم وللهوية المفاهيمية خلق وهي أيضا للأزواج المفاهيمية كالخلق الريكوري للزوج المفهومي الهوية - الإنية والزوج المفهومي الإنية - العينية ،وهو ما يدل على ان علاقة هذين المفهومين ببعضهما هي علاقة استتباع واستلزام فتجاوز للـ " أو " الفاصلة بين المفهومين لتكريس الـ " و" الواصلة بينهما ووضعهما في زوج مفهومي واحد او في ثلاثي مفهومي لتأسيس علاقة دياليكتيكية بين مفاهيم ثلاثة كالعدالة الاجتماعية والعدالة السياسية والعدالة الأخلاقية: اللامساواة والمساواة والإنصاف للإرتقاء إلى علاقة مساواة مماهاتية عبر التأصيل التأويلي المساواتي المماهاتي بين المفاهيم من خلال وضع خط الوحدة trait d'union بين المفاهيم في الزوج المفهومي او الثلاثي المفهومي فنقول مثلا جدلية الهوية - الإنية او جدلية ثلاثية الهوية - الإنية - العينية .فلا نقول بأن هذا المفهوم شبيه بذاك المفهوم

بل إن هذا المفهوم هو عينه ذاك المفهوم .فهو ليس ضد له بل هو له ند حيث لا يكون الاختلاف بين المفاهيم إلا صوتيا نطقيا وفي مستوى الصوت. نفهم أيضا بأن هذا التأصيل التجديلي السردي الإيتيقي هو خلق لثقافة المفاهيم الأنداد وتمييزها عن المفاهيم الأضداد وتمييز للمفاهيم المشاركة عن المفاهيم المشابهة، هذا الخلق للتناد المفاهيمي يضمن لنا نجاعة صيرورة وديمومة المفهمة النسقية السيستيمية أين تكون المفاهيم المشابهة مكوّنة لبعضها البعض خاصة وان التأويل السردي الإيتيقي للمفاهيم يسمح بدخول الكثرة إلى عالم المفاهيم ومن خلاله عالم المفهمة فإحياء لذاكرة المفاهيم والدفاع عنها نوعن البينمفاهيمية وعن المفهمة ضد النسيان فتحررها من الواحدية نحو جدلية الوحدة والكثرة في كوكب المفهمة السيستيمية إذ في هذا التأصيل التأويلي السردي نجنب المفاهيم الاختزالية وانعزالها عن الزمن والتاريخ لتأسيس علاقة ما بين المفهوم والتاريخ، وبين المفهمة والتاريخ وبين المفهوم ومفهوم التاريخ وتاريخاوية المفهوم فاستعادة واستحضار لهوية المفهوم عبر هذه الرحلة التأصيلية الشاقة ،وللوصل بين هوية المفهوم والزمنية والتغيير. لذلك كان التأصيل التأويلي السردي والإيتيقي ضروريا لتكوين المفهوم وخلقه ووصله بالبعد الزمني التاريخاوي للوجود الإنساني خاصة وأنه لا وجود لهوية مفهومية أو لماهية ثابتة للمفاهيم إذ لها ميزة الديناميكية خاصة عند اضطلاع خالق المفاهيم الفسلفية بالتأرخ في التاريخ . بل لا وجود لهوية مفهومة مستقلة عن الزمن والعالم إذ أنّ تاريخ الفلسفة هو تاريخ فن تبادل التجارب المفهومية للفلاسفة واقعيا وسرياليا وخياليا وبالتالي إن المفهمة في هذا السياق هي تأصيل تأويلي سردي وإيتيقي للشبكة المفاهيمية المركبة التي تسكن جدلية الوحدة والكثرة.

ما يمكن استنتاجه إذن هو أن المفهمة الفلسفية بما هي **مشكل فلسفي ومشكل ابستيمولوجي ومشكل تعلّمي ديداكتيكي** لا عماد لها غير الخلق والتأصيل المفهمي و المفهومي بأنماطه الضامن ليكون الفيلسوف صديقا للمفاهيم وللتحقق الممكن للمفاهيم الممكنة وللملكة المفهومية أي ملكة فعل المفهمة، ولأنه لا لغة للفلسفة غير لغة الأصول والوصل بالأصول والأثول في معنيي التأصيل والتأثيل فالتأصيل المضموني من حيث هو تأصيل للجانب الاستشكالي للمفاهيم بالاستناد على الاشارات ذات الطبيعة الإضمارية من خلال الارتكاز على المعاني اللغوية كما في التأصيل اللغوي وعلى الاستعمالات السياقية والمجالاتية والسياقات المتحرك فيها المفهوم وآليات اعتماده في سياقية معينة وهو ما نفهمه في التأصيل الاستعمالي وعلى الدلالات والاستعمالات المحسوسة لنقلها إلى المعقول والعقلاني من الدلالات والاستعمالات كما في التأصيل النقلي التحويلي كما أن التأصيل البنيوي بمعزل عن الدغمائية البنيوية هو تأصيل للجانب الاستدلالي من المفاهيم الفلسفية من خلال التقوم على جملة الإشارات ذات البعد الإضماري ،ويكون ذلك أيضا عبر التأصيل الاشتقاقي للمفاهيم من حيث هو استدعاء اللساني اللغوي والتأصيل التقابلي من خلال استدعاء المماثلة والمضادة والتأصيل الاحتقالي وهو يستدعي الصلات والعلاقات الممكنة ذات الطابع التلازمي بين المفهوم وغيره من المفاهيم التي تلتقي معه في ذات الإطار والأفق.

فهذه الأجناس التأصيلية وهي تأمين للتمكن الاستشكالي والاستدلالي للمفهوم الفلسفي لا معنى لها إلا في العلاقة بالتأصيل التأويلي الهيرمونيطيقي بما هو تأصيل تكاملي وتأصيل تجديلي وتأصيل سردي إيتيقي للمفاهيمي وللبينمفاهيمي الفلسفي. ولعل التصميم الأتي لانماط التأصيل الفلسفي المفهومي للمفاهيم دلالة على العلاقات التفاعلية ما بينها بحيث إن تمييزنا بينها هو بهدف الربط والوصل لا الفصل ،وتلك خاصية المفهمة السيستيمية والمركبة طالما إن المفاهيم الفلسفية الحقيقية حسب جاك داريدا هي المفاهيم النسقية المركبة ،والتي لا يمكن اختزالها، يمكن أن نبين خصوصيات المفهمة الفلسفية بما هي التأصيل المفهومي من خلال التصميمات الآتية، فهوإما أنه التأصيل المضموني كالتأصيل اللغوي، و التأصيل الإستعمالي، و التأصيل النقلي التحويلي. أو إنه التأصيل البنيوي كالتأصيل التشقيقي الاشتقاقي والتأصيل التضادي والتأصيل التجاوري والتأصيل النقلي التحويلي.

نتحدث ههنا أيضا عن التأصيل التأويلي الهيرمونيتيقي كالتأصي التكاملي والتأصيل التجديلي الديالكتيكي والتأصيل السردي الإيتيقي.في ذات السياق نفكر في التأصيل التأويلي الهيرمونيطيقي كالتأصيل المضموني والتأصيل الفلسفي للمفاهيم.

ما نلاحظه إذا هو أن ماهية المفهمة هي من ماهيّة التأصيلات المفهومية بانماطها وأجناسها وأشكالها وكيفياتها .وهي في ذلك خلق حر للمفاهيم ،فهي متصفة بالتحرر والاستقلالية عن اليومي والشوارعي إذ أن الفيلسوف وهو خالق للمفاهيم فهو يفكر مثلما لا يفكر الآخرون. فعل المفهمة التأصيلي هذا يعكس العلاقات الصعبة التي يقيمها الفيلسوف مع عصره الرافض للمفهمة أصلا ولمزيد تأصيلنا للمفهمة نبرز بان ماهيتها تتصف بالثراء فالمفهمة هي أيضا الدراسة الدقيقة للمفاهيم أو هي التدقيق والتحقيق في المفاهيم وهي تفسير لطبيعة المفهوم من خلال النظر في العلاقات الممكنة بين المفاهيم سواء أكانت علاقات تضاد وتقابل أم علاقات تحايث أم علاقات تضمن أم علاقات تجاور أو تشابه أو تساو بل إن المفهمة ذاتها هي تحليل مفهومي وهي أيضا نقد للمفاهيم فهي الدراسة التحليلية والنقدية للمنظومات والأنساق المفاهيمية كما إنها فعل تتبع نمو مفاهيم معينة داخل السياق النصّي الفلسفي عبر رصد الجهاز المفرداتي والألفاظي المفاتيحي ثم تقسيمها بحسب أبعاد دلالية و مجالاتية ثم تبين نوعية العلاقات بينها.

للتمييز ما بين العلاقة التقابلية بين المفاهيم وسائر العلاقات سواء كانت تناظرية أو تحايثية أم تكاملية أو علاقة جدلية تربط بين المفاهيم المتقوم عليها الطرح الفلسفي،. المفهمة هي أيضا إعادة إحياء المفاهيم خاصة والفيلسوف واضع المفاهيم هو القادم من بلاد الموتى لبعث الحياة في المفاهيم الميتة والتي يجب أن تكون هي كذلك إعطاء المعنى للسؤال الماهوي والمفهومي مثلما إن المفهمة هي التساؤل عن ما لا يكونه المفهوم لمعرفة ما يكونه المفهوم .سؤال المفهمة هذا يستمد مشروعيته من كثرة واختلافية السياقات التي يشتغل فيها

المفهوم. فالمفهمة ههنا هي تشخيص للمفاهيم في العلاقة بسياقيته ولذلك لا تكون المفهمة إبدالا اعتباطيا للكلمة بكلمة.

من هذا المنطلق إن المفهمة هي الأقلمة والأرضنة : هي أقلمة المفاهيم وأرضنتها في معنى ربط المفهوم بإقليمه وأرضه فتكون المفهمة هنا التأسيس لعالم مفاهيمي جديد ومثلما تكون هي الأقلمة. فهي إعادة الأقلمة لان المفهوم الفلسفي هو حدث حي وكل حدث مفهومي هو حركة فهو يحلق كالطائر ليحيط فوق الأرض التي سيتأرض عليها مرة أخرى من جديد وذلك هو فعل التأريض المفهومي وهو الأرقى ديلوزيا من النداءات التيولوجية الميتافيزيقية والهووية والتأصيلية والتواصلية .فأن تكون الفلسفة خلقا دائما للمفاهيم هو أن تكون مفهمة بدلا من أن تكون تفكيرا أو تأملا أو تواصلا .فالأقلمة الفلسفية للمفاهيم هي في معنى غرس المفهوم في إقليمه، أو في أرضه المخصوصة. لذلك نتحدث عن الأقلمة الغربية أو الأقلمة العربية بما هي مفهومة على أنها غرس المفهوم في الأرض العربية، وهنا نتحدث أيضا عن المفهمة بما هي الترجمة في معنى الترجمة النقلية اللغوية أو الترجمة في معنى التأويل وتزويد المفهوم بالقيم. فالمفهمة بما هي في هذا السياق الترجمة سواء كانت توصيلية أو تحصيلية أو تأصيلية، ينبغي أن تكون تأصيلا للمفاهيم لا تجنيسا لها.

تختلف أنماطه، ومع ذلك فالتأصيل الفلسفي للمفاهيم لا ينبغي أن يكون تجنيسا لها أو استئصالا لها من ميادينها إذ لكل ميدان مركباته ومعضلاته. فالتأصيل الفلسفي للمفاهيم ينبغي أن يكون إثراء للنسق المفاهيمي بمركبات وبمكونات جديدة كما أن هذا التأصيل هو والمفهمة سيان لا ينبغي أن يكون توطينا للمفهوم في أرضه في وطن غريب عنه وعن صيرورته ومعضلاته وإشكالياته .في هذا الإطار من الضروري أن نؤصّل التأصيل الفلسفي للمفهوم على أرض الممكن بمعزل عن الدغماطيقية والتعصب للتمحور المفهومي.

ما نستنتجه إذن هو أن كيفيات المفهمة هي بحد ذاتها بناء، فتأسيس لهوية المفهمة وماهيتها.فالمفهمة الفلسفية تعرف وتعرّف بكيفياتها وبمميزاتها ومن خلال تأصيلنا الماهوي للمفهمة ننتهي إلى الإقرار بان المفهمة بما هي الفهم القبل مفهومي للمفاهيم المعادل الفهم القبل انطولوجي للكينونة، وبما هي دراسة المفاهيم، وبما هي الخلق والاصطناع الفلسفيين للمفاهيم الجديدة وبما هي التأصيل الفلسفي الراديكالي والتأثيلي للمفاهيم هي إبداع مفهوم جديد تماما وغير مألوف في تاريخ الفلسفة فتأسيس لنسق مفاهيمي جديد يتصف بالتميز والفرادة . إنها خلق مفهوم المفهوم،وهي التمييز بين المفهمة الفلسفية السيستيمية والمفهمة الفلسفية التحليلي،تحويل الفكرة العامة أو المعنى أو الكلمة إلى مفهوم،إضافة مفهوم إلى النسق أو المنظومة المفاهيمية،خلق معنى جديد للمفهوم وللمفهمة وللعناصر المكونة للمفهوم ومركباته، فهي التمعين والتمعني طالما إن المفهمة نظر في المعنى والدلالة وهي أيضا تمييز بين مختلف أنواع الدلالات كالقصدية والمنطقية والمراجعية والإبلاغية. أن الأفهمة بالتالي هي تعريف المفهوم، تحديد المفهوم،أو لنقل بالمعاودة الداريدية إنها رسم المفهوم في

علاقة بالتعريف الوظيفي والإجرائي للمفهوم .سنقول عنها إنها النظر في العلاقة ما بين المفهوم والتأطير والمفاهيم الأخرى.هي التمييز بين المفاهيم المركزية الأساسية والمفاهيم التي تدور في فلكها خاصة والمفهمة هي جهد تركيبي .

هذه الأفهمة هي دراسة العلاقة بين الزوج المفهومي أو الثلاثي المفهومي او مفاهيم في نسق مفهومي.هي بالتالي النظر في المرجعية المفاهيمية ومرجع المفاهيم، تأصيل العلاقة ما بين المفاهيم سواء أكانت هذه العلاقة تقابلية أم تناظرية،أم تضادية تقابلية، ام تحايثية،أم تكاملية تجاورية،أم تشاركية ،أم تشابهية أم جدلية ديناميكية ،إيجاد علاقة ممكنة ووفاقية بين المفاهيم ،و وصل المفاهيم بأصولها الأولى وما يعنيه الأمر من خلخلة المفاهيم ومقابلة الأصل بالمشتق والتمييز بين المفاهيم المشتقة والمفاهيم الأولية.

المفهمة هي أيضا التأصيل المفهومي هوفعل وصل الأفهوم بأصوله.إنه التأصيل المضموني وإيجاد مضامين ومحتويات المفاهيم، أوهوالتأصيل اللغوي مثل التحديد الإيتيمولوجي والإجمالي،وهي التأصيل اللغوي بما هوالتحديد الإيتيمولوجي والإجمالي، والتأصيل الاستعمالي مثل تحديد مجالات المفهوم،والتأصيل النقلي و التأصيل البنيوي ، و التأصيل الاشتقاقي والتأصيل التضادي ، والتأصيل التجاوري والتاصيل النقلي التحويلي، والتأويلي الهيرمونيطيقي، و التأصيل التكاملي والتجديلي الديناميكيكي والتأصيل السردي الإيتيق .هذه الأفهمة ماهويا هي التمييز ما بين المفهمة Conceptualisation والنزعة المفهومية Conceptualisme.هي كذلك إنشاء منظومة مفاهيمية انطلاقا من مفهوم ، وهي تنزيل المفهوم في اللغة، وفي الواقع وترسيخ المفهوم كأمر واقع. هذا بالإضافة إلى أنها تقدير قيمة المفهوم وبيان كيف أنها تختلف من فيلسوف لآخر لاختلاف الرؤى الفلسفية للإنسان والعالم.

سنمفهم المفهمة على أرضية إنها البحث الجينيالوجي الفيلولوجي في أصل وفصل تكون المفهوم الفلسفي،وبيان رهانات المفهوم إذ لا وجود لمفهوم فلسفي متصف بالبراءة فالتمييز المفهومي بين المفاهيم، المقارنة بين المفاهيم، والتمييز ما بين المفهمة الفلسفية والمفهمة اللافلسفية العلومية والفنية،التصحيح الدؤوب للمفاهيم والمراجعة الدائمة لها، ومقاومة الشويه الذي يلحق مفهوما ما والدفاع عنه وتفكيك المفاهيم .

تطبيقنا الماهوي للمفهمة يبين لنا بأنها التوضيح المفهومي،التدقيق المفهومي،التنظيم الفكري العام للمفاهيم ،تنظيم الاستراتيجيات المفهومية،التحقيق في المفاهيم السائدة والتحقق من فعاليتها ونجاعتها،الشك في المفاهيم والثورة عليها،القطع الابستيمولوجي مع السائد من المفاهيم. هي في ذات الإطار المفهمي الماهوي التمييز ما بين المفاهيم الممكنة والمفاهيم المستحيلة،التمييز بين المفهمة الفلسفية والمفهمة الفلسفية

السفسطائية مثل تحليل المفاهيم ،نقد المفاهيم،جعل المفاهيم الرئيسية موشاة بشبكة مفاهيمية تكملها،تفسير المفاهيم. التفسير المفهومي مثل فهم المفاهيم أو الفهم المفهومي أوتأويل المفاهيم و التأويل المفهومي .

إن المفهمة الفلسفية الخالصة هي تجريد المفاهيم وتحريرها من التجارب المباشرة والمشتركة وتحريرها من الغموض واللادقة، وكوننة المفاهيم والبحث عن هوية المفاهيم،التعبير المجازي عن المفاهيم بمصطلحات أخرى تعبّر عنها،خلق العوالم الممكنة انطلاقا من خلق المفاهيم الممكنة كما تكون المفهمة اختلاقا للاوجود المفهومي،و ممارسة عنف مفهومي على العالم العيني للتعبير عن الوقائع العينية بالوقائع المفهومية دون التورط في النزعة الإسمية. فالمفهوم ليس هو العالم بل أداة للتفكير فيه والتعبير عنه.

من جهة أخرى إن المفهمة هي وصف ما هو موجود،ترجمة مباشرة وغير مباشرة للواقع ،وصف ما هو غير موجود وتعقل الواقع والإنسان والعالم والكون.

انطلاقا ممّا قدمناه بشان تأصيلنا الماهوي والهووي للمفهمة نفهم بأن المفهمة ليست معطى طبيعي وجاهز أو مسقط على الفيلسوف أو تتم بفعل الاعتماد على العالمين الإنساني والطبيعي الخارجي بل هي المفهمة – المشروع. إنها مشروع فلسفي. فهي مهمة تربوية صعبة ولكنها ليست مستحيلة لان الطريق إليها شاق ووعر لكنه ليس مستحيلا فهي تجربة فكرية ذهنية عقلية وخيالية وهي أيضا تجربة حدسية وقبلية فهي المهمة المشروع التي يتفاعل فيها النظري بالممارساتي إذ هي فعل الفهم القبمفهومي للمفهوم،فعل الخلق المفهومي،فعل الاصطناع وفعل البناء والإنشاء المفهومي.هي أيضا العمل التأصيلي التأثيلي بجهاته وأنماطه المذكورة، وهو ما يجعل من المفهمة استشكالا فكريا للمفاهيم تفقه فيها فهي التفلسف في المفاهيم خاصة وان المفهمة الفلسفية ليست هبة، أو جائزة تمنح لها بل هي حق فلسفي مقدس فالفلسفة خليقة بأن تفهم وتمفهم فهي لها الجدارة بالمفهمة فهي ليست خلقا للمصطلح والكلمة والعبارة والفكرة والمعنى والمدلول والمقولة والمحمول والوظيفة والدوال، والاستدلال والافتراض والإحساس والمدركات الحسية ومسطح المرجعية ومسطح التركيب الجمالي والرأي والدوكسا و الإيردوكسا والحكم المسبق والحدس ،بل إن المفهمة الفلسفية تتميز بكونها الخلق والاصطناع الفلسفيين للمفاهيم وهي العمل التأصيلي التأثيلي للمفاهيم من خلال تمييزها المفهوم الفلسفي عن المفهوم اللافلسفي وعن ما هو ليس بمفهوم فلسفي وبحث فدراسة لمميزاته ولمميزات المفهمة عينها وتأصيلها في العلاقة بكيفياتها وخصائصها وبآليات اشتغالها وتمييز بين المفهمة الفلسفية المركبة والمفهمة الفلسفية المعقدة وما بين المفهمة الفلسفية السيستيمية النسقية والمفهمة الفلسفية التحليلية ولذلك المفهمة الفلسفية التي نطلب وعليها نراهن هي المفهمة السيستيمية والمركبة.

ما يبرر الطابع السيستيمي المركب للمفهمة والفلسفية هو طبيعة المفهوم الفلسفي المركبة أولا، وثانيا استحالة عزل مفهوم عن النسق المفاهيمي المرتبط به واستحالة اختزال منظومة مفاهيمية في مفهوم واحد حتى وإن

ميزنا بين المفاهيم داخل النسق المفهومي فذلك للوصل بينها هذا ثالثا، ورابعا إن الأرضية التي عليها تتأسس المفهمة ومن خلالها الفلسفة ليست المعقد Compliqué Le بل هي أرضية المركب Le complexe . لذلك ميزة المفهمة الفلسفية هي أنها مفهمة مركبة Conceptualisation complexe وليست مفهمة معقدة Conceptualisation compliquée لذلك نفهمها أيضا على إنها مفهمة دورية وليست خطية فهي حركة الخلق والتأصيل الدائمين للمفاهيم الفلسفية إذ علاقتها بالمفاهيم علاقة صداقة أسمى من الحب ، هي أيضا مفهمة سيستيمية عبرها نفهم بأن المفهمة الحق هي دياليكتيك من كيفية التفكير وكيفية الحياة وليست هي مجرد إجراء فكري فلسفي معزول عن الحياة كما تدعي ذلك المفهمة الفلسفية التحليلية .إنه في إطار تأصيلنا الماهوي والهووي للمفهمة الفلسفية السيستيمية والمركبة تبرز أيضا ان ما يميزها هو أبعادها فما هذه الأبعاد؟

للمفهمة الفلسفية السيستيمية أبعاد ثلاثة هي البعد التركيبي والبعد الدلالي والبعد التداولي. فمن جهة البعد التركيبي للمفهمة ندرك بأن للمفهوم كما للمفهمة عناصر داخلية في العلاقة بالبنية الداخلية المكونة لهما وبالعمليات الفكرية والعقلية الضرورية لخلق المفهوم الفلسفي وتأصيله والمتمثلة أساسا في العقلنة والتذهن والصورنة ،وأيضا البنينة والتوقع والكوننة لإضفاء الكونية على فعل المفهمة وبالتالي في البعد التركيبي نطرحه الآتي السؤالي: كيف تتحقق المفهمة ؟ وكيف ينتج بل كيف يخلق الفلاسفة ويؤصلون المفاهيم الفلسفية ؟ وهو السؤال الذي نطرح أيضا في علاقة بالبعد الدلالي السيمنطيقي للمفهمة الفلسفية والذي يعني لنا أن عمل المفهمة ليس هو المفهومية التي تستعيض عن الوقائع بالأسماء والمفاهيم بل هي تفكير في العالم وهي إنتاج في معنى الخلق لدلالات جديدة للمفهوم ومميزاته وهي من مميزات المفهمة ذاتها وللواقع والإنسان والعالم بحيث أصبحنا نتحدث عن العوالم الممكنة بمعزل عن العوالم المستحيلة وبالتالي نفكر في البعدين التركيبي والدلالي في العلاقة بالبعد التداولي البرقماتي لفعل المفهمة الفلسفية. البعد التداولي هو الذي من خلاله نطرح التالي من السؤال : لماذا يخلق الفلاسفة المفاهيم وينفقهون فيها ويؤصّلونها ؟ ولأي استعمالية هي المفهمة؟

البعد التداولي هو البعد البراقماتي الذي نفهم انطلاقا منه البعد الاستعمالي للمفهمة إذ لم يعد ممكنا عزلها عن الواقع الإنساني العام بل يتوجب ربطها بالغائية .وبالتالي يصبح ممكنا التفكير في تيليولوجيا المفهمة الفلسفية وخلفياتها الإيديولوجية والسياسية والأخلاقية. فكل فعل مفهمة يتحرك ضمن سياقية غائية إيديولوجية ويكون في مطلق التبعية والإنحياز لمشاريع الذات الفلسفية المضطلعة بالمفهمة -المشروع خاصة وان المفهوم الفلسفي ذاته ليس مجرد لفظ ينعزل فيه اللافظ عن الملفوظ ،مثلما إن معنى المفهوم ليس مجردا بشكل متعال ومعزول عن خالقه بل وطيدة هي العلائق ما بين المفهوم وقصد الفيلسوف واضعه وحجتنا في البعد التداولي للمفهمة الفلسفية هو تعدد وتكثر معاني ودلالات المفهوم الفلسفي الواحد ولذلك لا نفصل في

المفهوم الفلسفي بين الإشارية التداولية الاستعمالية والعبارية، أبعاد المفهمة هذه لا يمكن فصلها عن بعضها بل هي في علاقة جدلية ديالكتيكية تعزيزية فهي تغتني بتلاقيها مع بعضها إذ تمييزنا بينها للوصل لا للفصل.

فالمفهمة الفلسفية إذن ومن خلال دراستنا التأصيلية في ماهيتها، وهويتها ومميزاتها ،وكيفياتها وأبعادها تتصف بالفرادة. لذلك هي متميزة عن أشكال وانواع المفهمات الأخرى كالمفهمة العلومية والمفهمة الفنية ومن أجل ذلك سنفكر في أجناس المفهمة اللافلسفية لتمييز المفهمة الفلسفية عن أغيارها من المفهمة.

نظرنا هذا هو بحد ذاته نوع من أنواع تأصيلنا المفهومي للمفهمة . فما هي أجناس المفهمة ؟

1. أجناس المفهمة :

إن تفكيرنا في المفهمة اللافلسفية يمثل مجازفة خاصة امام الإقرار الديلوزي والهيدقاري مثلا بحصرية الخلق الفلسفي للمفهوم، وبأن المفهمة شأن فلسفي بإطلاق إذ لا صديق للمفهوم غير الفيلسوف لما يميز الفلسفي مثلا عن العلمي والفني لأن الفكر الفلسفي فقط يضطلع بممارسة المفهمة لأنه فكر تأملي تمعيني ،ومهتم بالمعنى في حين إن الفكر العلمي فكر حاسب هواجسه الحساب والاحتساب وليس التمعين والتمعني.ولكن مع ذلك قد نعتبر بان المفهمة أيضا شان لا فلسفي فهي مسألة نسبوية طالما أنها تتعلق بالإنساني علاوة على دفاع الفقه القضائي وعلم القضاء عن المفهمة في قطاعاتهم.

أ ـ المفهمة الفقه قضائية :

نتحدث إذن عن جنس ممكن من أجناس المفهمة وهو المفهمة المحاماتية والقضائية إذ تعتبر فقه وعلوم القضاء بأن عالم المرافعات المحاماتية، وعمل القضاء هو عالم المفهمة لذلك ملغّم هو بالمفاهيم وهي نقيض لعالم الكلمات والألفاظ اليومية المتداولة مثلما إن الجدل والجدالات القانونية حول صلاحية وشرعية المفاهيم دلالة على شرعية المفهمة العلمقضائية وهي تميز مفهوميا مثلا ما بين الحق والقانون، ما بين مفاهيم الجنحة والجناية، الحدث والراشد، العقاب والإصلاح إلى جانب هذه المفهمة نشير أيضا إلى المفهمة الإيديولوجية .

ب ـ المفهمة الإيديولوجية السياسوية :

في المجال السياسي الإيديولوجي يعتبر الإيديولوجيون والسياسيون بان المفهمة ضرورة. فنحن نلاحظ بان الخطابات الإيديولوجية والإيديولوجية المضادة قائمة على أجهزة مفاهيمية ديماغوجية مشرعة للأجهزة القمعية ومتواطئة معها لأنها لها تبرير وهي شبيهة بالمفهمة الفلسفية السفسطائية.

ج ـالمفهمة الفلسفية السفسطائية:

عالم الفلسفة السفسطائية هو عالم المفهمة .السفسطائيون إذ يخلقون المفاهيم فهم يتحكمون فيها ويخلقون بالتوازي معها صيغا لسانية لغوية إلى درجة التلاعب بالمفاهيم ولكن لا نعتبرها مفهمة فلسفية حقيقية لمراهنتها على المغالطة ولأنها لوقولوجيا ولوقوغرافيا إلى حد التورط في الهوس اللغوي لذلك نميز داريديا وديلوزيا ما بين اللعب بالمفاهيم ومعها والتلاعب بالمفاهيم لخداع المفاهيم الأخرى وواضعها.

لذلك نعتبرها أقل شانا من المفهمة الفلسفية السيستيمية المتميزة أيضا المراهنة على الإقناع Conviction لا على الاستمالة persuasion التي تهدف إليها المفهمة السفسطائية كما نفرق أيضا بين المفهمة الفلسفية السيستيمية والمفهمة الفنية والعلومية .

د ـ المفهمة الفنية :

قد نعتبر بان المفهمة شان فني أيضا فالفنان واضع لمفاهيمه كما هو بين في مفاهيم السريالية والتكعيبية بل نجد أيضا أن الخلق مفهوم فني كما يطرحه بول كلي وهو يحمل دلالة فنية مخصوصة مثلما عملت الاتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة على إعطاء معان ودلالات جديدة غير مألوفة للعمل الفني في علاقته بالفنان وبالإنسان ولمعنى الفن وماهيته .

هـ المفهمة العلومية :

التقدم العلمي المعاصر وحلول النمذجة السيستيمية محل التجريب وما تعنيه من البعد التداولي البرراقماتي والتيليولوجي للعالم قد يجيز لنا اعتبار المفهمة بالإضافة إلى كونها شأنا فلسفيا شأنا علوميا وليست علمويا لادعاء العلموية بأن لا معنى ولا قيمة إلا للفلسفي .

فالمفهمة هي أساس العمل العلمي لكي يضمن العلم معقوليته .وبالتالي علميته ولقد بينت الفلسفة الماركسية مع فريديريك انجلز[43]بأن التجديد في العلم يستلزم بالأساس ثورة مفهومية فكل عمل علمي في حاجة إلى النظرية إذ لا علم حسب الابستيمولوجيا الباشلاردية والكوويرية بدون نظرية في معنى الجانب النظري التنظيري للعلوم هو الجانب المفهومي إذ أن كل مفهوم علمي هو بالتأكيد ثمرة نظرية، وما يعنيه الأمر من أن بداية العلم هي من بداية المفهمة مثلما إن المفهمة هي الفيصل ما بين اللاعلم والعلم وما بعد العلم القديم والعلم الجديد وما بين الماضي العلمي والغد العلمي لذلك يقول شيخ الابستيمولوجيا قاستون باشلار[44]: "يجب التخلي عن مفهومي الموضوع والشيء على الأقل عندما يتعلق الأمر بدراسة العالم الذري مثلما قضت نسبية أينشتاين على المفهوم القديم للقوة والمستمد من التشبيه بالمجهود العضلي للإنسان" .

(43) فريديريك أنجلز : تقديم كتاب رأس المال لكارل ماركس .
(44)قاستون باشلار : الفكر العلمي الجديد.

عقلانية العلوم تستمد وجاهتها من قطائعها الابستيمولوجية مع اللاعقلانية إذ في مطلق الحاجة هي باشلارديا إلى المفهوم الفلسفي المتمثل في مفهوم القطيعة الابستيمولوجية المخلوق باشلارديا ليتحقق التقدم العلومي الثوري وبالفعل فإن تاريخاوية العلوم هي من القطائع الابستيمولوجية المفهومية. لذلك يقول اينشتاين وانفيلد[45] : " عملت التطورات اللاحقة على هدم المفاهيم القديمة وخلق مفاهيم جديدة فلقد تخلت نظرية النسبية عن الزمان المطلق".

فالعلم أنشتاينيا وبصفة خاصة الفيزيقا ليست جملة من القوانين العشوائية والاعتباطية ،بل هو خلق إنساني عقلاني حرّ من خلال خلق الأفكار والمفاهيم بمعزل عن تأثيرات العالمين الإنساني والطبيعي .فمفاهيم النسبية العامة والنسبية الخاصة والكوانطوم والتموجية وازدواجيـــــة الموجة -الجسيم ومادة المادة واللاحتمية والارتياب واللادقة هي مفاهيم ميكروفيزيقية مخلوقة عقليا وهي الضامنة للبداية الفعلية للفيزيقا إذ يقول اينشتاين وانفليد[46] : " ينبغي الاعتقاد بان المفاهيم الفيزيقية ما هي إلا خلق حر للفكر الإنساني".

ولبيان حضور المفهمة في العلوم نبرز أيضا ان خلق علماء الإنسان لمفاهيم كان الأصل في ميلاد العلوم الإنسانية فالخلق الباقلوقي لمفهوم السلوك أسهم في ولادة البيهاقيورية أو علم نفس السلوك أو السلوكية كما مع الواطسونية مثلما إن الخلق الفرويدي لمفهوم اللاوعي جعل من التحليل النفسي علما باللاوعي .وبالتالي المفهمة تطوير للعقلانيات العلومية إذ سيتدعم حضورها مع خلق مفهوم النمذجة وبشكل أساسي مع النمذجة السيستيمية والتي من خلالها أيضا ننتقل من المفاهيم الكلاسيكية العلمية إلى نسق مفاهيمي جديد فنتجاوز مفاهيم النمذجة التحليلية[47] مثل لأنه ولماذا والتفسير والتحديد والعلية والآلية والنتيجة إلى مفاهيم النمذجة السيستيمية وهي بغاية ولم لا والفهم والتأويل والتصور والمشروع والقصدية والتصرف.

فالازدهار الابستيمولوجي للعلوم هو ازدهار مفهومي لان كل ثورة علمية هي ثورة مفهومية، بل الخلق المفهومي هو الشرط الرئيس حسب فيرنز هيزنبارق[48] للتقدم العلومي الماكروفيزيقي والميكروفيزيقي لذلك نجده قائلا : " ستبقى المفاهيم الشرط المسبق لأي تطور جديد في المستقبل، وعلى أي حال فإن اكتشاف نظام جديد من المفاهيم هو أكثر من طريقة جديدة في الفكر"

ما نلاحظه إذن هو القيمة الابستيمولوجية المعرفية للمفهمة العلمية وإذا كان تاريخ العلم هو تاريخ الأخطاء فهو بالضرورة تاريخ المفاهيم الخاطئة ولأنه لها تصحيح ،فهو تاريخ تصحيح المفاهيم الخاطئة من خلال الثورات المفهومية.

(45) Albert Einstein et Léopold Infled, l'évaluation des idées en physique , p 23
(46) ibid, p 26.
(47) متفقدو الفلسفة : عادل الحداد واحمد الملولي والطيب الجلاصي، حلقة تكوينية: العلم بين الحقيقة والنمذجة. 21 جانفي 2009 .
(48) فيرنز هيزنبارغ، المشاكل الفلسفية للعلوم الثووية، ترجمة أحمد مستجير. ص 48 - 49 .

من هذا المنطلق إذن إن حركة العلم هي أيضا حركة المفهمة وهي في الآن ذاته ما يجمع بين الفلسفة والعلم وما يفرّق بينهما فكلتاهما خلق واختلاق ووصف لما هو موجود وما ينبغي أن يوجد، مثلما إن الفلسفي والعلمي من خلال فعل المفهمة تكريس للعقلانية وللخيالية وخلق للإنسان والعالم على مقاس الفلاسفة والعلماء لكن هاجس الفلسفي ليس بشرطه العثور على ما لا وجود له بقدر ما هو التطلع إلى ما يحب أن يكون وبالتالي تظل المفهمة الفلسفية، وهي تراهن على الكلي الكوني الإنساني. فهي مختلفة عن المفهمة العلومية دون أن يحجب عنا ذلك أن العلم أحد أشكال الفكر البشري الخلاّق.

تلك هي المفهمة الفلسفية السيستيمية والمركّبة، وهي متميزة عن أجناس المفهمة المذكورة تميزها هذا يتأصل من خلال ما تستوجبه من مقتضيات وشروط لتحقق فعل المفهمة الفلسفية ذاته. فما شروط المفهمة الفلسفية؟

الفصل الثالث: شـــــروط المفهـــــمة الفلســـفية :

لأن المفهمة الفلسفية ليست معطى طبيعيا أو مسقطا على الفلاسفة ، و لأنهما أيضا ليست فعلا عشوائيا و اعتباطيا أو وليدا للمصادفة ، و لأنها المهمة بماهي المشروع الفلسفي الخلاق فإنها تقتضي شروطا تكون بمثابة الدروب المؤدية إلى تحقيقها. و بالتالي تحققها و بالتالي تحقيقها كخلق للمفاهيم الجديدة أبدا و كخلق للخلق المفهومي و كفعل تأصيلي تأثيلي للمفهوم و للمفهمة ذاتها و كفعل للفهم و الافهام و لان الفيلسوف الحقاني هو الخالق للمفاهيم بالأصالة لا بالوكالة فهي تقتضي شروطا ابستيمولوجية و شروطا منطقية و شروطا أنطولوجية و شروطا لغوية و شروطا إستشكالية و حجاجية و شروطا ايتيقية و شروطا سياسية هي التي تمثل المفترضات المسبقة ،و الشروط الأولية التي بواسطتها يكون عمل المفهمة الفلسفية ممكنا و مباحا في علاقة بالشروط الداخلية و الخارجية الفلسفية و غير الفلسفية.

1- الشروط لإابستيمولوجية :

تتمثل الشروط الابستيمولوجية ، و هي إحدى الشروط الداخلية لتحقق فعل المفهمة الفلسفية في المقتضيات التجريبية و العقلية و الخيالية و الحدسانية على خلاف التصورات الفلسفية الامبريقية التي تعتبر الخبرة و التجريب أساسا للمفهمة أو التصورات الفلسفية العقلانية التي تستبعد التجربة من حركة المفهمة أو الرؤى الفلسفية الحدسانية التي ترى في الحدس المؤهل الأوحد للمفهمة مثلما ينفي شق منها كما مع البرقسونية أن تكون المفهمة خلقا فلسفيا من حيث المبدأ بتعلّة أن المفاهيم في الطبيعة أو الطروحات الفلسفية القلبية التي تختزل فعل المفهمة في القلب و من خلاله المعرفة القلبية :

على الضد من هذه الفلسفات نشرع في فلسفة المفهمة إلى الإقرار بأن حركة المفهمة تقتضي كل هذه الاسطقسات أو العناصر بما هي الملكات الفلسفية الأساسية لتكون المفهمة ، فملكة المفهمة تستوجب إذن حضور المقتضيات الامبريقية و العقلية و الخيالية و الحدسية و القلبية و هي بحد ذاتها تعكس قدرة ملكة التجريب،و ملكة التعقل و ملكة التخيل و ملكة الحدس و الملكة القلبية على ضمان ملكة المفهمة. بالتالي فالمفهمة فعل خبري و عقلاني و خيالي و حدسي و قلبي فهي عجينة من الخبرة بل نتجاوز التجربة الحسية الساذجة لنتحدث عن التجربة الذهنية و العقلية و الخيالية و الحدسية و القلبية لينشأ الوعي الحقيقي بما هو وعي خبري و عقلي و خيالي و حدسي و قلبي بملكة المفهمة و بالفعل لا يمكن عزل هذه الملكات عن بعضها إذ بتفاعلها يكون التفكير الفلسفي فيكون الفيلسوف خالقا للمفاهيم عبر الدماغ بما هو العقل أو الروح أو الذات و ما يكون الفيلسوف ديلوزيا غير بلورة دماغية أين نفهم بأن الدماغ هو الذات السميا . و لتدعيم الديلوزية نقول بأن الحركات الدماغية الخبرية و العقلية و الخيالية و الحدسية و القلبية هي حركات ولودة للمفاهيم خالقة ومؤصلة،و هذه الطبيعة الولودة للملكات الامبريقية و العقلية و الخيالية و الحدسانية و القلبية هي التي

تضمن للمفهمة أن تكون ولودة و في هذا السياق تقتضي المفهمة التحكم في العالم و التعنيف الخبري و الذهني و العقلاني و الخيالي و الحدسي و القلبي لأنساقه و منظوماته المركبة لضمان الخلق الحق للمفاهيم و للتعبير عن العالم بمفاهيم الفيلسوف لا بما هو هو .

هذه الملكات هي أيضا في رتبة الشروط الجنيالوجية الفيلولوجية و السبليولوجية و التي تمكن من التنقيب الجيد في الذاكرة الفلسفية و الإنسانية للخلق الدقيق للمفاهيم و بالتالي أنها تحقيق الملكة المفهمة بماهي وضع الجدّة المفاهيمية و التحقيق في المفاهيم و التأصيل الجنيالوجي النسابي و الفيلولوجي و السبليولوجي للاستغوار و النبش في عالم المفهمة و هو ما يضمن لها عظيم مشروعية و منزلة لتمييز **المفهمة الفلسفية السيستيمية** و المركبة عن المفهمة الزائفة و المتهافتة ، هذه الشروط الايستيمولوجية هي واحدة من الشروط الداخلية للمفهمة لأنها شروط فلسفية مثلما نتحدث عن الشروط المنطقية ، ففيم تتمثل الشروط المنطقية لتحقق المفهمة الفلسفية؟

2- الشروط المنطـــــقية :

بحاجة نحن في حركة المفهمة الفلسفية إلى المنطق ليس فقط لان المنطق هو اورقانون الفكر بل نعتبره أيضا مقتضى أساسيا لها إذ ان المفهمة بكيفياتها المختلفة خاصة تلك المتعلقة بالتعريف الموجب و السالب ،أو بالتقصي في ماهية و في هوية المفهوم، أو في الوصل أو الفصل بشكليه : منطق عدم التناقض و منطق التناقض فنحن نحتاج مثلا المبادىء الثلاثة للمنطق الارسطي مثل مبدأ الهوية و مبدأ عدم التناقض و مبدأ الثالث المرفوض كما تميز بين المفاهيم الصائبة و المفاهيم الخاطئة و المفاهيم الصالحة و المفاهيم الفاسدة من خلال التقعيد المنطقي للصواب و الخطأ مثلما تقتضي المفهمة و الفلسفية المنطق الهيقلي . بما هو منطق مبدأ التناقض كأن نعرف المفهوم بنقيضه و لأننا نحتاج في المفهمة الى الصورنة و التجريد فاننا واجدون في المنطق الصوري و الرمزي سندا لتشكيل المفهمة التي تقتضي أيضا شروطا أنطولوجية، ما المعنى بذلك ؟ و كيف تمثل هذه الشروط مقتضيات المفهمة الفلسفية؟

3- الشروط الأنطـــولوجية :

هذه الشروط الانطولوجية هي في مطلق العلاقة بالشروط الابستيمولوجية و هي متمثلة أساسا في مسطح المثولولية أو مسطح المواجدة و الشخصيات المفهومية.

فالمفهمة الفلسفية تقتضي من حيث المبدأ كينونة ابستيمولوجية أنطولوجية هي الفيسلوف صانع المفاهيم و معمل صناعة المفاهيم ،بل قد نشارك الديلوزية الإقرار بأن الفلسفة الواضعة للمفاهيم هي فلسفة الأرض. بما هي الفلسفة الأرضية المنهمة بذاتها و المهتمة بمشكلات الأرض لذلك ليست المفهمة شأنا ميتا - إنسانيا أو ميتا - فلسفي بل هي على الضد من ذلك شأن إنساني فلسفي بإطلاق فقد يكون الفيلسوف بخياله معلقا ما بين السماء و الأرض و لكنه سرعان ما يعاود العود على الأرض للتأرض فيها، من خلال المفهمة و لان

المفهوم كائن فكري حي فهو يحتاج إلى الكائنات الحية المفكرة و إلى شروط لا مفكرة فالفلسفة الأرضية لا تضطلع بالمفهمة إلا من خلال إيجاد أرض هي كالصحراء المتحركة التي لا تستقر على حال ، إنها مسطح المثولية او بماهو مسطح المحايثة .

أ- مسطح المحايثة : Plan immanence

ان مسطح المحايثة يعتبر أساسا للمفهمة فهو شرط رئيس لذلك ان خلقه ضروري لخلق المفهمة . نفهم مسطح المثولية على انه الأرض التي نستمد منها المفاهيم و نصدرها لذلك هو بمثابة المصدر أو لنقل المأتى الذي منه بالمفاهيم إذ أنه حامل لمعاني الاستواء و الاحتواء و التخطيط و التحليق و هو ما يؤهله ليكون مقتضى أنطولوجيا للمفهمة التي لا تحتاج إلى مسطح المرجعية العلمي أو مسطح التركيب الجمالي الذي يقتضيه الفن.

من حيث المبدأ لا ينبغي الخلط ما بين المفاهيم و مسطح المحايثة بل يجب الوعي بأنه بالرغم من الاختلافات ما بينهما فان علاقتهما ببعضهما هي محض علاقة تلازمية و ليست علاقة تقابلية تناقضية .فمسطح المثولية أي مسطح المحايثة ليس مفهوما الذي هو بدوره ليس مسطح المحايثة ، و الذي ليس هو أيضا مفهوم المفاهيم، و لان الفلسفة الارضية الواضعة للمفاهيم و المؤثلة لها هي في جوهرها بنائية تكوينية فإنها اضطلاع بخلق المفاهيم و تسطير المسطح المثولي باعتبار تلازمية هذا الخلق المفهومي مع هذا التسطير و لان المفاهيم كالموجات المتأرجحة ما بين الصعود و النزول فان المسطح سيكون ضمّا و إفلاتا لها . إذا كانت المفاهيم بمثابة السرعات الامتناهية للحركات المتناهية المتجاوزة لعناصرها الخاصة في علاقة بسرعة الفكر و التفكير فان مسطح المثولية هو ضم للحركات اللامتناهية التي ما أن تجتازه تعود إليه مرّة أخرى و إذا كان المفهوم هو الأرخبيل أو هو الهيكل أو هو بمنزلة العمود الفقري للجسد الإنساني فان مسطح المثولية هو بمثابة التنفس الذي يفيض على ما كان في حال العزلة و التوحد و لان المفاهيم الفلسفية مساحات ، و مطلق احجام فان مسطح المثولوية هو المطلق اللامحدود ، و إذا كانت هي أشكال آلة فانه بمنزلة الآلة المجردة و إذا كانت المفاهيم أحداثا فانه الأفق المطلق و هو بذلك أفق الأحداث بل هو أيضا الإطار المكاني الذي تخزن فيه الأحداث المفاهمية و بالتالي نفهم ، ان مسطح المثولية هو في علاقة شبهية بالصحراء و قد أصبحت مقاما هو السكنى الممكنة للمفاهيم و هي تسكنه و تقيم فيه دون امتلاكها لها فهي في حال ترحال و ترحل دائمين تسكن بيوت الشعر فالمفاهيم الفلسفية هي كالعشائر و القبائل الساكنة الصحراء و بالتالي مسطح المثولية هو الأرض الكينونية الانطولوجية التي تقيم فيها المفاهيم ترحليا مثلما انه يسمح بتمكين توصيل المفهوم فهو صورة للفكر الفلسفي دون أن يكون هو مفهوما مفكرا أو يقبل الفكر بل انه استعمال الفكر و التوجه فيه لذلك هو ليس رأيا نبلوره حول الفكر كما انه ليس حالة من المعرفة بشأن الدماغية الإنسانية و بالتالي مطالبون بأن نفهم بأن مسطح المثولية بما هو مقتضى أنطولوجي للمفهمة له وجهان هما الوجه الطبيعي و الوجه النوسي و نقصد بهما مع الديلوزية أنه النوس بما هو المانح صورة

للفكر .نفهم هنا النوس على أنه القوة العقلية الانطولوجية الكامنة في الكون و الخالقة المحركة له كما تفهمه الأنكزاقورية الميتافيزيقا

و الهيقلية و بالتالي ضروري تجاوز دغمائيتي الفيزياويين و النولوجيون.

من هذا المنطلق نفهم المنزلة الانطولوجية و الابستيمولوجية لمسطح المحايثة بما هو مخلوق فلسفي فهو المقتضي القبفلسفي للمفهمة الفلسفية ذاتها في حين ان المفهوم هو بداية الفلسفة الشيء الذي يعني استحالة تصور فلسفة أو مفهمة بدونه كما أنه ما من خلاله نميز فلسفة عن أخرى لذلك هو ثقل **التفكير الفلسفي المفهمي.** في هذا السياق الحجاجي الإثباتي أقدم حجة قولية مما يقوله جيل ديلوز و فيليكس قتاري :[49] " الفلسفة هي في الآن نفسه خلق للمفهوم و رسم للمسطح ... ان مسطح المحايثة هو الذي يشكل الارضية المطلقة للفلسفة"

ان خط مسطح المحايثة شرط رئيس للمفهمة اذ هو ارضها الانطولوجية و الابستيمولوجية و الإستراتيجية إذ بواسطته تتم المفهمة و من خلالها فعل التفكير هذا مع أنه اللامفكر في التفكير الفلسفي فهو يبدو لا فلسفيا .و مع ذلك فالشروط اللافلسفية ديلوزيا هي في عمق الفلسفة عينها بل ان حضورها في الفلسفة اقوى منها هي ذاتها و لأجل ذلك نحتاج في المفهمة الفلسفية و من خلالها الفلسفة الارضية بماهي فلسفة المفهمة إلى الفهم اللافلسفي للفلسفة فالمسطح هو ما يشيد الفلسفة لذلك نحصنه من تعريفه بأن يكون برنامجا أو غاية أو هدفا أو أداة بل هو مطلق التربة التي يخلق فيها المفهوم و تقع تربيته فيها مثلما ان مسطح المثولية يساهم في القطع مع الشواش CHAOS لكأنه ديلوزيا ما به تقع الغربلة و هو الذي يدافع عنّا ضد الكاووسي فوجود المفهمة الفلسفية في العلاقة بكينونة الفلسفة مشروط بالخلق الفلسفي الحر و الصارم و المنظم لمسطح المحايثة هذا بالرغم من أنها تقتضيه مثلما يخلق أصدقاء المفاهيم الشخصيات المفهومية ،و التي من خلالها يتم فعل تشكل المفهمة خاصة و أنه لا يمكن الفصل بين المفاهيم و مسطح المحايثة و الشخصيات المفهومية.

ب- الشخصيات المفهومية : Personnages conceptuels

الشخصيات المفهومية ليست كائنات واقعية لان الشخصية Personnage خيالية في حين ان الشخص Personne واقعي و هي تعتبر **شرطا أنطولوجيا لتحقق الفعل المفهمي الفلسفي** و الفلسفة بحد ذاتها فما مبررات ذلك ؟

[49] G.Deleuze et F.G uattari qu'est que la Philosophie « la philosophie est à la fois création de concept et instauration du plan – c'est un plan d'immanence qui constitue le sol absolu de la philosophie » p 46 .

الشخصية المفهومية هي مفهومه على انها الشخصية الفلسفية الخيالية التي يتصف وجودها لا حضورها بالغموض و هي بمثابة الوسيط ما بين المفهوم و مسطح المثولية ، الشخصية المفهومية تبدو ديلوزيا كالأبله القائل "أنا" ، او كالجني كما في الكوجيطوا الكارتيزياني أو هو المهتم بشأن السابق من المفترضات و هو الذي يضطلع بتسطير مسطح المحايثة المواجداتية فالشخصية المفهومية هو المفكر الخاص الموجود في علاقة تضاد بالاستاذ العمومي و السكولاستيكي مثلما إنها شخصية غريبة و عجيبة لكأنه الجني

و الاستثنائي الخارق للعادة ،و هو مرسوم فلسفيا على أنه في الغالب مقبول و متسم باللطف، و في بعض الأحيان يرسم الفلاسفة شخصيات مفهومية غير مرغوب فيها كالمسيح الدجال. و قد صيّر سقراط في بعض المحاورات مكروها. و نظرا لقيمة هذا المقتضى الانطولوجي تحيي الفلسفة و تكون استعادة لحياة الشخصيات المفهومية فهي في كل الفلسفة و لكنها متخفية و متحجبة و بدون اسم لكأنها تحت تربة الأرض و نحن مدعوون الى استعادتها مرّة أخرى.

الشخصية المفهومية حاملة لاسم علم فسقراط هو الشخصية المفهومية الأساسية في فلسفة أرسطوقليس وهو ما يشرع الحاجة في المفهمة إلى هذا المقتضى الشخصياتي المفهومي، لكن من الضروري تجنب الخلط ما بين الشخصيات الحوارية و الشخصيات المفهومية على أساس ان دورها هو القيام بالحركات المضطلعة بوصف مسطح المثولية للكاتب أو للفيلسوف خاصة و أن الشخصية المفهومية ليست في علاقة تمثيلية به. فهو ليس هو الفيلسوف و لكنها تتدخل بقوة في العمل المفهمي إذ أن الفيلسوف كالظرف يحوي الشخصية المفهومية و يحيط بها سواء كانت أساسية او اقل اساسية منها. فهي في تبعية لصديق المفاهيم و ليست في علاقة استقلالية عنه إذ أن اسم الفيلسوف هو الاسم المستعار بالنسبة إلى الشخصية المفهومية مثلما إننا نميزها عن الشخصية المجردة و الرمز و الاستعارة اذ هي شخصية تعيش بل ان لها إصرارا عجيبا على العيش و الحياة و لأجل ذلك فان مصير الفيلسوف يتجه إلى أن يصبح شخصية المفهومية و هي ليست شخصية ميتوسيا أسطورية أو تاريخية أو روائية أو ذات بطولة أدبية بل هي في الرتبة الابستيمولوجية لمواضيع الفلسفة بل هي موضوع موضوعاتها و ما يؤكد ارتباط قدر الفيلسوف بشخصياته المفهومية هو أن ديونيزوس يصبح فيلسوفا و يصبح فريدريك نيتشه ديونيزوس كما أصبح أفلاطون سقراطا و أضحى سقراط فيلسوفا . و لبيان وجاهة هذا المقتضى الانطولوجي تبرز الديلوزية بأن الشخصيات المفهومية هي في منزلة القوى المفهومية المفتعلة للفكر من قديم أماكنه و مواضعه و غرسه في جديد الأماكن اذ أن الشخصيات المفهومية كائنات ممكنة و مفكرة مثلما انهم يفكرون عوضا عن الفلاسفة فهي شرط إمكان المفهمة الفلسفية و الفلسفة نفسها ،و هي أيضا شخصيات باتولوجية ترغب في العزلة و مصابة بالهوس و الشيزوفرينيا فهي كائنات مجنونة

و مفكرة .و لذلك كانت الفلسفة ديلوزيا شيزوفرينيا فهي تفكر كما لا يفكر الكل ، و لان الفلسفة كفكر عملي Fiat فإنها تسعى إلى تطبيق إرادتها في المفهمة و في خلق الحيوات الممكنة عمليا.

مما تقدم نفهم حاجة المفهمة الى الشخصيات المفهومية و هي التي تخلق لا فقط مسطح المحايثة بل المفاهيم لذلك يقول جيل ديلوز و فيليكس قاتاري : [1]" ان المفاهيم لا يقع استنتاجها من مسطح المحايثة بل يجب أن تكون هناك الشخصية المفهومية لخلق المفاهيم على المسطح .

هكذا اذن اننا في فلسفة المفهمة لا نفصل بين المفاهيم و مسطح المحايثة و الشخصيات المفهومية التي تبدو متعاطفة مع الفلسفة الارضية المفهمية . فما بينها هي علاقة من التفاعل الايجابي الضامن للخلق الفلسفي للمفاهيم و لقد اعتبرت الديلوزية بأن تسطير مسطح المثولية يمكن تسميته بالعقل أما إبداع الشخصيات المفهومية فهو التخيل في حين أن اسم الذهن أو التذهن ملائم لخلق المفاهيم ،وهي كلها ملكات متكاملة مع بعضها البعض و لا تكون كذلك إلا بحضور ملكة الذوق المكرسة لملكة المفهمة التي تقتضي أيضا شروطا سيكولوجية و بيداغوجية. و لكن أيضا شروطا لغوية تضمن أيضا أصالة العمل المفهمي الفلسفي فكيف للغوي أن يكون شرطا للمفهمة؟

4- الشـــروط اللـــــغوية :

ان ما يشرع الى التفكير في الشروط اللغوية للفعل المفهمي الفلسفي هو أنه فعل تأصيلي تأثيلي و خلقي اذ لا يتحقق الا في اللغة بما هي اللسان في جانبه القواعدي المؤسسي النحوي و الصرفي و الكلام في جانبه النفسي السيكولوجي مثلما ان الايتيمولوجي أو علم أصول الاشتقاق اللغوي مثلا هي فلسفية بامتياز. كما ان المفهمة في كل كيفياتها هي في حاجة مطلق الى اللغوي اللساني في العلاقة بالعناصر المكوّنة له و الصوت الشكل لذلك نحلل مثلا الاشكال و الصور النحوية و المجازية الخطابية للنص فعلاقة المفهوم باللغة هي كعلاقة الحق بالقانون .مثلما ان ما يبرر المقتضى اللغوي هو أن المعاني و الدلالات المعقدة و الملتبسة في اللغة الاستعمالية و الطبيعية و التي تعتبر خطرا يتهدد الدقة المفهومية لذلك ضروري نقدها باللغة الفلسفية

و لقد بين هيدقير[51] بأن التعملق الفلسفي مرتبط بالخلق الفلسفي للغة جديدة تمكنه من خلق مفاهيم جديدة لذلك نجده قائلا:"ان الفلسفة عظيمة تعرف باقلاعها عن تكلم لغة الجميع مكتشفة مصادر جديدة للتفكير و محطمة للتجارب و المقاولات المألوفة للفكر فتكون بالتالي خالقة لمفاهيم جديدة للتفكير في الواقع " .

ندرك اذن منزلة اللغة في المفهمة الفلسفية فالخلق الفلسفي للمفاهيم متزامن ضرورة مع الخلق الفلسفي اللغوي و النحوي أيضا اذ ما تكون اللغة غير أنها الوسيط اللازم للمفهمة

[50] G.Deleuze et F.Guattari , méme référence : « les concepte ne se déduisent pas du plan, il faut le personnage conceptuel pour les créer sur le plan ». P.P 83-84 .

[51] Martin Heidegger , qu'appelle t-on penser ? « Une grande philisophie se reconnait en ce que , sans renoncer jamais parler, la longue de tous elle découvre en celle-ci de nouvelles ressources pour la réfléchir , briser les expériences et les catégories habituelles de pensée et inventer les concepts noefs pour penser le réel ». P89

و ما تكون المفهمة اذا لم تكن صناعة للغة الفلسفية و تحقيق في المضمون اللغوي للمفهوم و في صيغه و بنياته اللغوية فاللغة هي الاطار الخاص للمفاهيم ، و قد نقول بان المفهوم جملة بل هو لغوي يستمد كينونته الايتيمولوجية من اللغة فمكونات المفهوم الاصطلاحية و الاستثمارية هي مكونات لغوية ، قيمة المقتضى الغوي تحملنا الى الاقرار مع فلاسفة اللغة [52] بأنه لا تفلسف الا داخل اللغة ،و هو ما يعني أيضا بأن المفهمة الفلسفية تفترض أيضا العودة الى المعاجم و القواميس و التعرف على الالسنة الاخرى للقيام بفعل الترجمة و ههنا نتحدث مبدئيا عن المقتضى اللغوي في العلاقة بالمقتضى الترجمي .

من جهة أخرى تبدو وجاهة المقتضى اللغوي في أن مفهمة الفكرة العامة أو المعنى و النظر في المعاني الممكنة للمفهوم عبر الاعتماد على أوجه اللغة الايتيمولوجية و اللغة التاريخية و اللغة الدلالية السيمنطقية للتمييز بين التداولية اليومية و التداولية الفلسفية ذات الوجه الاستعمالياتي فالمعنى علاقته باللغة نفهمها في نواح ثلاثة هي في علاقاته باللغة اذ نعبر عنه من خلال كلمة أو لفظ ،و بالفكر طالما ان المفهوم يعود إلى فكرة بالواقع للبعد التداولي للمفهوم كما نحتاج اللغوي لنقارب المفهوم مجازيا فنعبر مثلا عن المفهوم بالعصفور الساحر الساخر أو عن الفلسفة ببومة مينرفا بل اننا في المفهمة الفلسفية في حاجة الى المفهمة النحوية في علاقة بالنحوين الاستنتاجي و العرفاني، بل ما يثبت المقتضى اللغوي هو أن المفهمة الفلسفية هي في جهة من جهاته التأصيل الايتيمولوجي التشقيقي و اللغوي في علائقه الممكنة بأجناس التأصيل الأخرى لذلك تسعى فلسفة اللغة في إطار المفهمة إلى أسلبة اللسان Stylisation اذ للمفاهيم الفلسفية معان أسلوبية مثلما ان اللغة هي الفضاء المميز لابتكار صور و صيغ استفهامية من مثل الكيف ؟ و المتى؟ و الاين ؟ و الما هو ؟ و من جانب اخر ان التقدم المفهمي يفترض تقدما لغويا.

هكذا إذن لا يمكن الاستغناء في عمل المفهمة الفلسفية عن المقتضى اللغوي و لا أيضا عن المقتضيات الفلسفية كالاستشكال و الحجاج فكيف لهما تحقيق المفهمة؟

5- الشروط الاستشـــكالية الحجاجية :

نفكر في الشروط الاستشكالية الحجاجية في مقتضيات المفهمة الفلسفية أولا لأنهما من الإجراءات الأساسية للتفكير الفلسفي مثل المفهمة اذ لا نتصور فلسفة بمعزل عن ثلاثتهم ، و ثانيا لأنهم يمثلون بحق كيفيات التفكير الفلسفي الحقيقي و ثالثا للعلاقة التكاملية الجدلية بينهم فكل مفهوم فلسفي يمثل نقطة البدء في المساءلة و الاستشكال فالفيلسوف أرسطوقليس مثلا يعتبر بأن السؤال الذي طرحه عليه مينون " هل يمكن أن

[52] بول ريكور ، مارتن هيدقير ، يورقن هابرماس ، ريتشارد رورتي ، كارل أوتو ابل .

نتعلم الفضيلة؟ هو سؤال سيء الطرح لان المفترض قبل ذلك هو طرح السؤال الماهوي الرئيس و هو " ما الفضيلة؟ و كيف نعرف خاصية شيء ما نحن لطبيعته جاهلون؟

ندرك أيضا أهمية المقتضى الاستشكالي في المفهمة لان المفهوم تركيب لمشكلات فلسفية و لأنه أيضا يستوجب إشكالية ما في مجالها نقوم إما بمراجعة المفاهيم القائمة أو خلق مفاهيم جديدة مثلما ان المفهوم يشترط ملتقى المشكلات و الإشكاليات فنضطلع بعملية إضافة مفهوم أو ضمه إلى الشبكة المفاهمية ثم انه إذا كان المفهوم معالجة لمشكل أو حل له فان الاستشكال هو تكوين المشكل و الترقي به نحو الإشكالية للتحرر من البداهاتية مثلما ان التشكيك في السائد من التمثلات العفوية السائدة حول مفهوم ما يعني لنا أن المفهمة تشترط استشكالا ،و لكن أيضا حجاجا .فلكي نتواصل نقديا المفهوم الفلسفي مطالبون نحن بخلق نظام حجاجي استدلالي لضمان شرعيته و بالتالي في حاجة نحن في فعل المفهمة إلى المقتضى الحجاجي للاقناع Conviction لا للاستمالة Persuasion و أيضا لبلورة موقف فلسفي حول المفهوم المخلوق أو للدفاع عن الطبيعة العلائقية بين المفاهيم أو حول أنماط التأصيل الفلسفي المفهومي خاصة و الحجاج ضروري في مراهنة المفهمة على الإقناع لا على الاستمالة و هو ما يعني أن فعل المفهمة يفترض أيضا شروطا ايتيقية كالحوار و المناقشة و الشجاعة و المسؤولية و الاستقلالية .فكيف تقتضيها المفهمة؟

6- **الشروط الإيتـــيقية** :

ما يشرع الحاجة المفهمية لهذه الشروط هو أنه لا معنى للمفهمة بمعزل عن **إيتيقا المفهمة** بما هي مفهومة ههنا على أنها المبادئ النظرية المحددة لكيفية الفهمة الجيدة وللكيفية الجيدة للمفهمة في العلاقة بالمفهمة ككيفية تفكير و كيفية حياة ،. فالمفهمة تقتضي النقد لزلزلة المفاهيم السائدة و خلق شبكة مفاهيمية " جديدة متصفة بالوضوح فالنقد يعكس وعيا بأزمة المفهمة ووعيا بضرورة انفتاحها على الممكن المفاهيمي إذ فضيحة الفلسفة هو اغتيالها للنقد. فملكة المفهمة بالتالي تشترط الملكة النقدية و الملكة الحوارية .فالفيلسوف هو صديق المفاهيم و لكن ينبغي أن يكون صديق أغياره لتحقق المفهمة و لضمان ممكنيه الترجمة خاصة وان الحوار هو الجوار و لا قيمة للمفهمة إذا لم تكن قائمة على الدورة الانطولوجية حول الآخر المفهومي إذ تكون المفهمة في هذا الإطار حواراً بين المفاهيم، بل ان الحوار ذاته كمساءلة و مجاوبة أساس في المفهمة و بالتالي ان المناقشة أساسية أيضا في المفهمة لتجنيب المفاهيم الفلسفية أخطار الانغلاق و التعصب و الهيمنة على الآخر من خلال الهيمنة على المفاهيم الأخرى بل لا تكون المفهمة ناجعة إلا عند ما تكون قائمة أيضا على الالتزام و المسؤولية الأخلاقية الايتيقية حتى يكون الفيلسوف مسؤولا عن مفاهيمه و أمامها فمسؤول عن الإنسانية و أمامها و هنا ليس هو مطالبا بالتفكير كما يفكر الآخرون بل مدعو هو إلى التفكير باستقلالية عنهم في حركة المفهمة و هو ما يتطلب منه فضيلة الشجاعة بما هي الوسط العدل بين رذيلتي الجبن و التهور ،و

هو ما يشرع إلى جعل المفهمة فضيلة أخلاقية و فعلا ايتيقا و في هذا المجال تقتضي هي شروطا سياسية . كيف ذلك ؟

7- **الشروط السيـــــاسية**:

ضرورية هي الشروط السياسية بما هي شروط لا فلسفية و خارجية واقعية لتبلور المفهمة الفلسفية بسبب البعثرة السياسة الكليانية للمفاهيم الفلسفية الكلية الكونية، و التي تمارس عنفا عليها فتكرس سيادة المفهوم السياسوي على المفهوم الفلسفي جاعلة من مفاهيمه نموذجا للمفهمة الحقيقية الشرعية حتى أصبحت شكلا من أشكال النزعة الاسمية المفهومية المفهومياتية. فلا مفاهيم تعلو فوق مفاهيم السلطة السياسية فمفهوم الإرهاب مثلا لا حقيقة لمعناه و دلالته و أشكاله إلا تلك المرسومة لها سلفا و بالتالي لا اعتراف سياسي بشرعية مفاهيم الفلاسفة الكليين إذ تقع أرهبة و وصف الفيلسوف الكلي بالمارق عن النظام العالمي: أمرقته و إذا كانت العولمة إدماجا للمفاهيم الفلسفية في مفاهيمها بالعنف و قضاء على الخصوصيات الثقافية و المفهومية فإنها خلق لمجتمع اللامجتمع أو لمجتمع الأعداء بما هو استعداء للمفاهيم الفلسفية و المفترض هو توفر مجتمع أصدقاء المفاهيم للتحقق المفهمي في إطار من التنظيم السياسي الديمقراطي حيث يكون ممكنا دمقرطة الشرعية المفهومية و دمقرطة المفهمة ذاتها و اعتبار الخلق الفلسفي للمفاهيم و تأصيلها فضيلة لا رذيلة حتى لا يصبح المفهمة سلطة تمارس على الإنسان و لإنقاذ **فضيلة المفهمة** من **كلينة المفهوم وعولمة المفهوم** في زمن هستيريا المفهمة أين أصبحت ساحات الوغى حروبا بين المفاهيم فأضحى المفهوم توأما للرصاص.

ما نستنتجه إذن هو أن الفعل الفلسفي المفهمي يقتضي الشروط المذكورة الفلسفية و اللافلسفية الداخلية و الخارجية الابستيمولوجية و المنطقية و الانطولوجية و الاستشكالية و الحجاجية و اللغوية و الايتيقية و السياسية إلا أنها قد لا تحصنه من معوقات يصطدم بها فأي المعوقات التي تتهدد المفهـــــــــــــــــمة الفلســـــــــــــــفية؟

الفصل الرابع: العقبات المهددة للمفهمة الفلسفيّة :

إنّ المعالجة البحثية الفلسفية لمعضلة الأخطار التى تتهدد الفعل المفهمي الفلسفي، والتى تعّطله وقد تعصف بنجاعته وفعاليته إذا مالم يكن لدينا وعي بطبيعتها وبخطريتها المهددة للمفهمة الفلسفية فحسب بل لمستقبل الفلسفة تحديدا ،وعلى مستقبل الإنسلنية على وجه العموم.هذه المعالجة تحتم علينا ميتودولوجيا وديداكتيكيا الاستعانة بمنظومة من المفاهيم اللازم حضورها في مثل هذا الإشكال وهي ذات الطبيعة الابستيمولوجية من وحي الخلق المفهومي الباشلاردي مثل مفهوم**المعوّق الابسيمولوجي** ومفهوم **القطيعة الابستيمولوجية**، كما أننا نستعين أيضا ببعض من المفاهيم العلم - نفسية البنائية والتكوينية ،وهي من الصناعة المفهومية والبياجية الجديدة مع بيريه كليرمونت مثل **الصراع العرفاني - الاجتماعي** والمفاهيم الفلسفية الخالصة مثل **التمثلات والعادة والرأي والأحكام المسبقة** .كما نعتمد في هذا الإطار على البسيكولوجيا العرفانية التى تبحث في الأسباب العصبية والنفسية للهزات والاختلالات البصرية والمكانية والفهمية واللغوية للتلميذ أوللطالب أو للجمهور، والتى تعيق عملية المفهمة. هذه المفاهيم وإن اختلفت فتمايزت عن بعضها البعض إلا أنها في مطلق العلاقة التكاملية والدياليكتيكية فيما بينها خاصة وهي تلتقي في قيمتها الابستيمولوجية والميتودولوجية التعليمة وفي وظائفها الإجرائية والديداكتيتية ودروها إفهامنا العمل المفهمي ومعوّقاته وهو ما ندركه من خلال مفهمتنا لها. فما المعوّق الابستيمولوجي المعوق الابسيمولوجي: هو العقبة الابستيمولوجية وهو أيضا في معنى الحاجز أو الخطر المهدّد لفعل التفكير مثل فعل المفهمة ففيم تتمثل هذه المعوقات الابستيمولوجية المهددة للعمل المفهمي؟

إن المقصود بهذه المعوّقات الابستيمولوجية هو التمثلات في معنى المخزون الاجتماعي والثقافي والايدولوجي والسياسي والدوكسا والايردوكسا والآراء والعادات والتقاليد وسوابق الأحكام التى تم اكتسابها من قبل التلميذ المتدرب على المفهمة الفلسفية قبل ان يكون تلميذا ولا يزال تلاحقه .وهو في الأصل في كل ذلك ليس شريكا فيها إذ لا سلطان يعلو فوق سلطان مثل تلك التمثلات. وهي في رتبة المقدس والطابو إذ إن مجرد توهم الخروج عنها يمثل زندقة ،كفرا و هرطقة.

لنا نحن في تعلمية الفلسفة ان نعتبر أن هذه التمثلات لا تفكّر أبدا فهي اللامفكر واللافكر لأنها معوّق للتفكير وهنا لا بد من التمييز ما بين التمثلات الموجبة بما هي تفكير إذ إن المفهوم هو بحدّ ذاته تمثل ذهني تصوري وتخيلي، بل قد نقول عن المفهمة ذاتها بأنها تمثل وبين التمثلات العائق أمام التفكير وكيفياته كالمفهمة فهي تمثلات سالبة للفكر إذ هي مطلق السلبية الابستمولوجية والميتودولوجية ،.فما البديل إذن؟ ماهو مطلوب فلسفيا وبشكل خاص هنا بالمعنى العلمي والفلسفي الإبستيمولوجي الباشلاردي هو خلق قطيعة ابستيمولوجية مع هذه التمثلات العوائق ،و هي التي ستكون السبب في الصراع العرفاني الاجتماعي بما هو في حدّ ذاته علامة دالة على التضاد والصراع ما بين المدرسة والموروث الاجتماعي والموروث اللغوي والثقافي والاخلاقوي وهي السلطة التمثلاتية على الفرد.فهي السيف القاطع.

كما تتمثل هذه التمثلات المعوقات في الصراع المعرفي السيكولوجي – الاجتماعي ،وهو المتصل لا فقط بعلاقة الفرد بالمجتمع بل أيضا بذاته.

أمام هذا الصراع مدعوون نحن في ديداكتيكية الفلسفة الى الأخذ بعين الاعتبار بتلك التمثلات – العقبات بالقطع الابستيمولوجي معها ومع البيداغوجيا الكلاسيكية والامبريقية اللوكية التى تتصور الذهن البشري بمثابة الصفحة البيضاء بحيث يكون متاحا للمدرس ان يخّط عليه من الأفكار والمعارف ما يشاء .ذلك هو السائد في مناهج التعليم البيداغوجية التقليدية القائمة على منطق التعليم والتسليم وهو ما تتوجه البيداغوجيا الهيقلية وهي تشرّع الى وجوب تعليم الفلسفة واستبعاد تعلم التفلسف المهدّد لمستقبل النسقية الفلسفية !! كما نستبعد أيضا البيداغوجيا الكارتيزيانية القائلة بالطابع الفطري للمعرفة، وبوجود أفكار ومفاهيم فطرية مغروسة بالجبلّة في الطبيعة الإنسانية.

على الضد من كل ذلك لنا ان نعتبر في تعلّمية الفلسفة بأنه لاوجود للعذرية الذهنية أو للمفاهيم الفطرية او التعليم للمفهمة كما نقطع ابستيمولوجيا مع الادعاءات الاجتماعوية القائلة بإيجابية التمثلات الاجتماعوية المذكورة خاصة وهي الموصوفة بالدغماطيقية ومطلق التعصب للذات الاجتماعية بداء العناد وهو ما يزيد من صعوبة مواجهتنا لها خاصة وانه ليس من السهل تحرير المتدرب على فعل المفهمة منها إذ شتّان ما بين الدماغ الالكتروني المخزّن ببرنامجية الكترونية يكون من اليسير جدا محوها، وبين الدماغ البشري حيث يكون من الصعب تطهيره من التمثلات المغروسة فيه لصعوبة شطب برنامجية الكائن الحي أو ترويضها لتمكين عملية المفهمة وحتي تصبح هي والفلسفة المطلوب والمرغوب وحجتنا في فطرية تلك المتثلات – العوائق هي الميزولوجيا التلمذية والنفور الأولى للتلاميذ من التفلسف بسبب النكران اليومي للفلسفي واعتبار الفلسفة زندقة وهرطقة وكفرا وإفسادا للعقل .فالتلميذ أوالطلبة أو المستهدف بسبب هذا الإرث القاسي سيحدث لديه صراع عرفاني اجتماعي إذ أيّهما الصواب هل إرثه أم هذا الزائر الجديد لعقله بدون استئذان وهو الفلسفة ومفاهيمها وبالتالي سيبدأ الصراع وسيحتدّ بين الاجتماعي والمعرفي وبين الكلمات والألفاظ اليومية والمفاهيم الفلسفية، وبين اللغة اليومية واللغة اليومية واللغة الفلسفية فأول ما سيصطدم به المتعلم في حصص تعلم الفلسفة هو مفهوم الفلسفة ذاتها، والذي يعنى من الجهة الابستيمولوجية حبّ الحكمة .فالمفهوم يبدو غريبا في دلالته ومعناه بالنسبة إليه وهو المتعود على ان الحبّ تجربة ذاتية غراميّة وعشقية عاطفية ووجدانية لا تنصت للعقل فأيّ الحبّين سيحبّ؟ إذ يبدو الأمر حرجا بالنسبة إليه ومن جهة أخرى إن مفهوم الحب لدى بعض التلاميذ المسكونين بتمثلات مجتمعية دينية وأخلاقية محافظة غير مرغوب فيه إذ لا موضوع للحب غير الله وليس الحكمة، كما قد يقترن الحب لديها بالرذيلة فهو مكروه من جهة الحق ومن جهة الواقع، من جهة الفكر كما من جهة الممارسة وبالتالي ستكون المفهمة الفلسفية اللامرغوب فيها خاصة عندما نعرف الفلسفة أيضا بأنها خلق المفاهيم وهنا تتفق كل التمثلات الاجتماعوية والايديولوجية والسياسوية والأخلاقوية على ضرورة محاربة الفلسفة وتهافتها

لاعتبارها الخلق شأنا إنسانيا وضعيا والمفترض أن الخلق شأن إلا هي بإطلاق إذ لا خالق غير الله وهنا تزداد حدّة الصراع العرفاني-الاجتماعي ويتورط التلميذ في الشيزوفرينيا إذ هل سينفر لموروثاته أم للفلسفي ؟ وفي الشيزوفرينيا والشيزوفرينيا المفهمية.

ومن جانب آخر إن التصادم ما بين العرفاني والاجتماعي نتبينه من خلال الخوف والإحباط اللذان يصيبان التلميذ عند تواصله مع مفاهيم فلسفة معنية لا يقبلها نفسيا ومن الجهة السيكولوجية مثل العنف، الحرب، الشر، الإرهاب، الاستبداد- القبح ،الاغتراب والتعاسة. فالمفهمة اقتحام لخط النار هذا الوجه الدراماتيكي للمفهمة في عالم الاستناد الى التمثلات المذكورة نفهمه أيضا في العلاقة بالعقبة النفسية الجسدية "فالإنسان في التحليلية النفسية الفرويدية" ميال بالجبّلة الى التحطيمية والعدوانية السادية والمازوشية في حين ان المفهمة هدم وتحطيم بغاية بناء المفاهيم .فاللاوعي التلمذي أو الطلابي أو اللاوعي المستهدف سيكون في اتجاه المراهنة على تحطيم المفهمة الفلسفية ،ومن خلالها تكسير الفلسفة المكافحة ضدّ الغريزة وكل أشكال اللافكر .فما المطلوب فلسفيّا امام معوقات المفهمة ؟

ضروري مبدئيا الوعي بطبيعة هذه المعوقات وبآليات استغلالها والتحقيق في إستتباعاتها السلبية وفي خطريتها التى قد تعصف بالمفهمة الفلسفية وبالفلسفة نفسها .وهو ما سيشرع لنا إحداث قطائع ابستيمولوجية معها طالما انها أخطار وعوائق في وجه التدرب على التفلسف في الأقسام النهائية حسب الديداكتيكية الطوزية[52]ولكن نعتبرها معوقات لتعلم كيفيات التفكير الفلسفي كالمفهمة امام تلاميذ الأقسام النهائية وأيضا تلاميذ السنوات الثالثة المنتمين للشعب الأدبية والعلمية والاقتصادية وامام تلامذة باكلوريا شعبة الرياضة والتربية البدنية .وبالتالي ضرورية هي هذه القطيعة الابستيمولوجية الفاضلة الفاصلة مع ما قبل المفهمة والمفهمة. وهي اللحظة التى ينبغي ان يقطع فيها التلميذ مع موروثاته وتمثلاته ومع تاريخه التمثلي والقبمفهومي واللامفهمي والتعامل النقدي معها هي والممارسات "البراكسيو-أكسيولوجية وهي كالأثقال يحملها التلميذ معه بلاوعي وبلاتشاركية. وبالتالي لا يكون التفلسف إلا القطيعة الابسيمولوجية خاصة والفلسفي ليس نسخة للاجتماعي أو وفاء له أو إعادة صياغته بل ينبغي ان يكون خيانة **للتمثلات المعوقات،** .هذه القطيعة الابستيمولوجية ينبغي أن تتدعم بالطرائق والاستراتيجيات الديداكتيكية املا في حث التلميذ على حب الفلسفة ومن خلالها حب كيفياتها كالمفهمة بما هي مثل الاستشكال والحجاج الاهداف النواتية لتعلمية الفلسفة لذلك يقول ميشال طوزي[53] وبارنجار وبينوا وفانسون:" ..لأجل ذلك (فعل القطيعة الابستيمولوجية) إن استراتيجيا تعلمية واحدة تبحث عن مصاحبة القطيعة يمكنها ان تضمن رغبة التفلسف لدى التلميذ".

[52] Apprendre à philosopher dans les lycées d'aujourd'hui, Michel Tozzi, Baranger, benoit et Vincent.

[53] [55]Même référence, P64 : «C'est pourquoi une seule stratégie didactique qui cherche à accompagner la rupture peut garantir le désir de philosopher chez l'élève » .

يكون ممكنا تجاوز معوقات المفهمية الفلسفية بالمفهمة ذاتها والاستشكال ومساعدة التلاميذ على ممارستهما.هذا بالتحديد هوماتبرزه الرؤية الفلسفية الديداكتيكية الديولوزية مثلما إنه من الضروري ديداكتيكيا الاضطلاع بالخلخلة التدرجية المرحلية للتمثلات التلمذية أو الطلابية والمزروعة في أذهانهم .هذه الاستراتيجة الديداكتيكية ضرورة إحداث ضرب التوازن بين التمثلاتي المجتمعي والمعرفي الفلسفي في العالم الجديد للتلميذ حتى لا يظل معلّقا بين العرفاني والاجتماعي. هذه الاستراتيجيات التعلمية المرغبة في فعل المفهمة الفلسفية والضامنة لتحقيق كفاية المفهمة الفلسفية تتمثل في الخطوات الديداكتيكية الآتية وهي مساعدة التلميذ على أن يعرف نفسه للبدء في التحرر من مطلق الولاء للتمثلات الاجتماعوية وتدريبه على معرفة ماهية المفهمة ،وعلى التمييز المفهومي بين التمثلات المعوقات والتمثلات الدافعة للتفكير أي التمييز بين التمثلات الفلسفية والتمثلات الاجتماعية الايديولوجية بما هي المفاهيم والتمييز بين المفهمة الفلسفية والمفهمة اللافلسفية وتدريبهم على التأهيل التأثيلي للمفاهيم "بالأصالة ولا بالوكالة وعلى التظنن على المفاهيم الفلسفية وإبراز ان المفهموم الفلسفي الحقيقي هو المفهوم الكوني كما انه من المفيد ديداكتيكيا تكريس العمل المفهمي المشاركاتي والفرقي والورشي والورشاتي.

التفلسف هو إذن حظيرة مفاهيمية تشاركية تلتقي فيها محاولات التلاميذ أو الطلبة المفهمية أومحاولات المقبلين على التفلسف وجها لوجه أين تتحقق المفهمة والمفهمة المضّادة بفعل المواجهة نع فعل المفهمة التى تعكس قدرة على الانتقال من الحرج الأخلاقي الى وضعية المفهمة الفلسفية، المقبولة أخلاقيا وإتيقيا. إنه بفعل الاستراتيجيات الديداكتيكية يصبح تحرير التلميذ من عنف الصراع العرفاني- الاجتماعي ممكنا ونحن نترقى به من الميكرو- قطيعة الى الماكرو قطيعة مع التمثلات- العوائق فيترقى من اللامعرفة الى المعرفة ،ومن اللافكر الى الفكر الفلسفي ومن اللامفهمي الى المفهمة الكونية بما هي حق إنساني كوني ضد كلينة المفهمة. وبالتالي إن المجاهدة من اجل تجاوز التمثلات المعيقة لفعل المفهمة إنما بغاية تكريس المفهمة الفلسفية الناجعة كمفهوم وككفاية وكممارسة وتطلعا الى تحقّق رهاناتها فما رهانات المفهمة الفلسفية?

الفصل الخامس :رهـانات البحث العلمي في المفهمــة الفلسفيّة :

تفكيرنا في رهانات المفهمة الفلسفية يستمدّ وجاهته من انّ قيمة ونجاعة المفهمة إنما هي من ما تراهن عليه ومن بعدها التيليولوجي ،وهو ما سيضمن فرادتها خاصة والرهانات هي من صميم عمل المفهمة وهو يحمل تطلعات وطموحات تيليولوجية وغائية تدافع على ما لا يجب أن يكون وعلى ما لا ينبغي أن يكون ففيم تتمثل رهانات الفعل المفهمي؟

1- الرهان الابستيمولوجي:

ما نرمي إليه من خلال المفهمة الفلسفية في هذا السياق هو التأسيس لفرادة التفكير الفلسفي القائم على كيفيات تفكيرية ثلاثة هي المفهمة والاستشكال وفعل بناء الحجج. فنحن إنما نفكر فلسفيا عبرها ومن خلالها خاصة والمفهمة هي أرقى من كونها أداة للتفكير لأنها الثقل الابستيمولوجي والأنطولوجي له بحيث إنها الفيصل ما بين الفكر واللافكر، وما ين الحياة الفلسفية والحياة اليومية مثلما إنّه بواسطة فعل المفهمة نتجاوز التفكير بالوكالة نحو التفكير الأصيل بالأصالة فنترقى من التفكير الجزئي إلى التفكير الكلي وهو الذي يجعل من الكلّي الكوني الإنساني مطلبه الرئيس فالمفهمة الفلسفية بما هي جدلية من **المفهمة المؤسسة والمفهمة المؤسّسة** تمكننا من الاستشكال كما من الحجاج إذ ان بعدها الإجرائي يعني أنها مساهمة أساسية في تقديم حلول ممكنة للمشكلات .وهي أيضا تمكننا من معالجة الاشكاليات والمعضلات الفلسفية القصوى خاصة وهي عملية فكرية مركبّة تمكننا من التحقيق في الفكر والتحقق منه وهي تراهن على الفهم والإفهام مثلما انها مراهنة على الفكر الفلسفي المركّب على ابستيمولوجيا الفكر المركّب والفكر السيستيمي لذلك يقول نيكول غراتلوب فيكوتسكي [54]:" لا يستمد المفهوم معناه الا عندما يسمح بحلّ مشكل ".

عبر المفهمة نتطلع الى التفكير والتقدم الفكري ،بالتالي يمكنني القول بأننا لا نفكّر فلسفيا إلا عبر المفاهيم المراهنة على النجاعة الابستيمولوجية للفلسفة، فما ينتج عن ذلك هو أن الرهانات الابستيمولوجية للمفهمة دلالة على نجاعتها وفعاليتها خاصة والفعل المفهمي بتفكيره في الانسان والعالم فهو يتطلع الى جانب الرهانات الابستيمولوجية المؤسسة للصلاحية الفلسفية الممكنة إلى رهانات انطولوجية، ففيم تتمثل هذه الرهانات؟

2- الرّهانات الأنطولوجية:

تعني لنا الرهانات الأنطولوجية للمفهمة الفلسفية ثراؤها الرهاناتي النظري والعملي فالفعل المفهمى مراهنة من حيث المبدأ على خلق الكينونة الإنسانية وعلى أن تجعل من الإنسان الفلسفي والإنسان بعامة كيانا في

[54] Vigotski in travail de longues, Nicole Gratloup, in l'enseignement de philosophie à la croiseé des chemins « le concept ne prend sens que lorsqu'il permet de résoudre un problème » P59.

العالم إذ لا يستقيم الحضور الكيانوي للإنسان في الوجود إلا عبر التفكير المفهمى الأصيل حتى إنه يمكن القول بأنه لا وطن بل لا أرض تحتملنا نحن الإنسان غير المفهمة إذ ما يكون الإنسان قبل وجوده الأنطولوجي غير أنه وجود ابستيمولوجي مفهومي فالإنسان يسكن العالم ،ولكنهما الإثنان يسكنان مفهومي الإنسان والعالم إنها الأرض المفهومية تلك التى يفترشها الإنسان وهو ملتحف بالأرض الكينونية ثم إن وجودنا المعويّ في العالم هو وجود مفاهيمي من خلال الخلق الفلسفي للعوالم الممكنة وهو ما يشرع له البعد الدلالي للمفهمة هذه الإمكانية المتافيزيقية الأنطولوجية للعوالم هي من التمكين الفلسفي للمفاهيم فنحن نتحدث مع كارل يوبر عن العالم واحد والعالم إثنان والعالم ثلاثة كما نفكر أرسطو قليسيا في الوجود واللاوجود فيكون الفيلسوف بالمفهمة منخرطا في العالم مثلما إنه وهو في العالم في خياله عوالم ممكنة إذ بالحركة المفهمية الخلقية يخلق الفيلسوف صديق المفاهيم العالم على صورته وعلى مقاسه ولذلك كانت المفهمة مراهنة على مفهمة ما هو كائن وما يجب أن يكون .وهو ما يعنى أن مفهوم الخلق الفلسفي للمكنية المفاهيمية بمعزل عن دوقما النزعة الإسمية المفهومياتية يتعزز بلقائه مفهوم الاختلاق للمراهنة على التحكم السيبرنيطيقي في الأنساق الإنسانية والكونية لكأن الفيلسوف هو السيبر نيتاس الموجّه للسفينة العالمية.

هذه الرهانات الأنطولوجية لفعل المفهمة الفلسفية تغتني بلقائها الرهانات الميتودولوجية الديداكتيكية، ففيم تتمثل تلك الرهانات؟

3-الرّهانات الميتودولوجية الدّيداكتيكية:

إن بيان الرهانات الميتودولوجية الديداكتيكية للعمل المفهمي الفلسفي يعني لنا أنه الهدف النواتي الرئيس الذي نتطلع إليه .لما كانت المفهمة كيفية تفكير وكيفية حياة فإننا نراهن عبرها على مساعدة التلميذ على التدرب على مهارة المفهمة وان يتعلم ملكه المفهمة والتحكم الفعلي في شروطها والتركيز على ما يفعله المستهدف بمهمة المفهمة لا على ما يبصره أو ما يسمعه. لذلك رهاننا في هذا السياق هو حذق التلميذ المتدرب على التفلسف فعل المفهمة والاشتغال عليها.فالمقاربة المفهمية تضمن التفلسف أو الدربة الفلسفية .في هذا الاطار يقول ميشال طوزي وبارنجار وبينوا وفاسنون[55]:" أن نجعل المتعلم قادرا على المفهمة والاستشكال والمحاجّة يعني إمساكنا بالخيط الميتودولوجي الموجه للدخول في الآن ذاته في البرنامج وللكتابة الفلسفية للمقالة والتحضير للإمتحان وبمعزل عن العوارض المدرسية نراهن على تعليمه التفلسف".

[55] Apprendre à philosopher dans les lycée d'aujourd'hui, Michel Tozzi, P.Baranger, MBenoit et C, Vincent : «rendre l'élève capable de conceptualiser , de problématiser et d'argumenter, c'est donc tenir le fil conducteur méthodologique pour à la fois entrer dans le programme c'est donc tenir traiter philosophiquement la dissertation, préparer l'examen, et au de la des contingences scolaire apprendre à philosopher» P36.

ما نستنتجه إذن هو ان مراهنتنا في فعل المفهمة على تكريس قدرة المفهمة لدى التلميذ هو أيضا من تطلعنا الديداكتيكي الى الوصل بين التفكير وطريقة التفكير، وبين المفهمة والدروب إليها حتى يكون المتدرب على التفلسف قادرا على الكتابة الفلسفية والى تهيئته الى الاختبار هذا الرهان الميتودولوجي الديداكتيكية نطمح بواسطته الى رهان الرهانات، وهو التدرب على فعل التفلسف وأن نسعى قدر الإمكان الى جعل التلميذ صديقا للمفاهيم وماهرا في فعل الاشتغال على فعل المفهمة السيسيتمية بما هو كيفية تفكير ولكن أيضا هو كيفية حياة لذلك نتحدث عن رهاناته الايتقية فكيف هي هذه الرهانات؟

4- الرهانات الايتيقية:

ما يبيح لنا النظر في الرهانات الايتيقية هو ايتيقا المفهمة ذاتها بما هي إجراء فكري يشتغل وفق مقتضات ايتيقية متطلعة إلى حياة إنسانية جديدة قائمة على مبادئ إيتيقية .فهي من حيث هي ديالكتيك من كيفية التفكير وكيفية الحياة تراهن على الوئام بين الأفراد وبين الحضارات والثقافات من خلال المصالحة ما بين المفاهيم والتجديل العلائقي البينمفاهيمي وتكريس ثقافة المفاهيم الأنداد والندّية المفهومية وخلقها في صيغ الروح المفهومي أو الثلاثي المفهومي فالمفهمة شأن إنساني عام عربي وغربي وشرقي وبالتالي فهي مراهنة على اللقاء والتلافي البينثقافي والبينحضاري إذ أن كل المفاهيم على الدرجة نفسها من القيمة وهو ما يعني وجوب استبعاد نزاعات التمحور العرقي الإثنى والفلسفي كالمدافعين من الفلاسفة عن أغرقه الفلسفة وغربنتها ومن خلالها غربنة المفهمة الفلسفية .وفي الأصل ليست هي كذلك بقدر ما إنها مهمة إنسانية كونية لكونية الفلسفة المتطلعة إلى الكلي وإلى وحدة الحضارة الإنسانية الكونية ولعل ترجمة المفاهيم ونقلها من لسان الى آخر إقرار أنطولوجي إيتيقي بالآخر مثلما إن تأصيلنا التأويلي المفاهيم وفهمها وتسليحها بالقيم دلالة على المراهنة الفلسفية على الانفتاح على المفهوم الأخر في العلاقة بالبينمفاهيمية وبالتالي التواصلية بما هي تبادل للخبرات والدلالات وتقاسم مشترك لمساحات المفهمة وهو نفهمه من خلال الخلق المشترك co-création والخلق الفردي للمفاهيم وما يعنيه ذلك ايضا من ان حاجة المفهوم لشبكة أخرى من المفاهيم هي طموح إلى ان يكون خالق المفاهيم ليس فقط صديقا للمفاهيم بل صديقا للآخر الإنساني وهو الشبيه المختلف عنى في حياة إنسانية قائمة على الحوار البينمفاهيمي في حضارة إنسانية كونية تعلو فيها الإنسانية فوق الثقافات القومية بالرغم من العلاقات الصعبة للفيلسوف مع عصره فتكون تيليولوجيا المفهمة توقا وشوقا الى الجدارة الإنسانية بالوحدة القيمية،وبالكلي الكوني الإنساني في عالم الأصدقاء أين يكون أصدقاء المفاهيم هم أصدقاء الإنسانية وأحبّاء مفهمة الإنساني الأنطولي والإبستيمولوجي والأنثروبولوجي والأكسيولوجي .

ما هو بيّن إذن هو أن فعل المفهمة الفلسفية يستمد وجاهته ومشروعيته من الرهانات الابستيمولوجية والأنطولوجية والميتودولوجية الديداكتيكية والايتيقية وهو ما يعنى أن ضمان المهارة المفهمية تأمين لمهارة

التفلسف والتفلسف المهاري ولمستقبل الفلسفة وهي الجديرة بطلب الكلي والتطلع الى أن تعيش الإنسانية وفق القيم الإنسانية الكونية التى هي في الأصل خلق مفهمى فلسفي.

لكن أن تكون المفهمة الفلسفية علامة بالغة الدلالة على التعبقر الفلسفي أين يكون الفيلسوف الممفهم هو الفيلسوف الجني الميتا عادي بما هو الفيلسوف العبقر، فإن ذلك لا ينبغي ان يحجب عنّا أنّ فعل المفهمة الفلسفية لا ولن يبلغ درجة الكمال المفهمي إذ يظل مقاربة عقلية وإمبريقية وخيالية وحدسية وقلبية للإشكاليات الفلسفية وللإنسان والعالم في الكون ثم إن الفلسفة لم تنل جائزة المفهمة الكاملة وعوض التّعصب لحصرية الخلق الفلسفي للمفاهيم يكون من الشرعي لنا التمييز ما بيبن المفهمة الفلسفية والمفهمة اللافلسفية كالمفهمة العلومية على أساس تميز المطلب الفلسفي عن المطلب العلمي دون نسيان حاجتها الى العلم والفن في العلاقة بالحاجة الإنسانية الى أجناس الخلق الإنساني هذه وهي تعلم الانسانية التصور والمعرفة والإحساس بل أيضا لأن المشكلات التى تطرحها الانسانية والشواش المهدّد لها إنما تستدعي التحالف بين الفلسفة والعلم والفن وهو يستوجب أيضا التحالف في عالم الفلسفي ما بين المفهمة والاستشكال والحجاج طالما إنها إجرائيات التفكير الفلسفي التى تمثل الثقل الأنطولوجي للتفلسف ونحن لا نمير بينها إلا بغاية الوصل لا الفصل ولأن التفلسف تفكير وحياة ولأن نص الفلسفة هو من نص الحياة فإن المفهمة والاستشكال والحجاج هم جدلية تفكير وحياة. ضامنة إبستيمولوجيا و أنطولوجيا وأكسيولوجيا لحياة التفكير.

خاتمة نحو بداية جديدة

أن تكون الأفهمة أرضا أولى للفلسفة،فهذا يعني بأنها الأرض الإنطولوجية والإبستيمولوجية والإكسيولوجية للتفلسف،ولأجل ذلك قد نجازف بالإقرار بأن بداية موت الفلسفة مشروطان هما ببداية وموت المفهمة .لأجل هذا إن خاتمة هذا الكتاب هي أمل في بداية أخرى لتعزيز ممكن للبحث في هذا الذي هو المفهمة.و هو الذي شاركتنا فيه الفلسفة المعاصرة ولكن أيضا الفلسفة الحديثة

المصادر باللغة العربية

-أبو نصر الفارابي:كتاب الحروف.

دار المشرق.بيروت,لبنان1986

-إبن منظور:لسان العرب.

دار صادر,بيروت,لبنان1985

-عبدالقاهر الجرجاني:التعريفات

تحقيق محمدرشيد رضا,بيروت1978

-محمدعلي التهانوي:كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم

تحقيق علي دحروج,بيلروت1996

-طه علد الرحمان:المفهوم والتأثيل

المركز الثقافي العربي2005

-جميل صليبا:النعجد الفلسفي

الشركة العامة للكتاب،دار بيلروت,لبنان1985

-بول ريكور:من النص إلى الفعل

ترجكة محمد برادة-حسان بورقية،دار الأمان الرباط2004

-غاستون باشلار:الفكر العلمي الجديد

ترجمة عادل العوا،بيروت1996

المصادر بغير اللغة العربية:

-André lalande ;vocabulaire techniques et critiques de la philosophie

p.u.f1926
-M .tozzi,p/barenger ,M,benoitet CVincent :Apprendre a philosopher dans les lycées d'aujourd'hui.

Hachette1992

-Dina dreyfus :la dissertation philosophique

Puf,1990

-Jacqueline russ/les méthodes en philosophie

Masson –paris1992

-Paul ricoeur :soi meme comme un autre

Edition du seuil,paris1990